

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحد المعاصر

الموسومة بـ :

الإحتلال الإسباني لوهران

1505م - 1792م

تحت إشراف الدكتور:

من إحداد الطالبان:

بن صراوي كمال

شريف سميح

سلام فتيحة إيمان

رئيسا		أ. بكاربي عبد القادر
مشرفا	أستاذ محاضر "ب"	د. بن صراوي كمال
مناقشا		د. لزغم فوزية

الموسم الجامعي
2015 - 2014

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ
مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ"

سورة آل عمران - الآية. 140

كلمة شكر

إن من لا يشكر الناس لا يشكر الله ومن حق أهل الفضل أن يُعترفَ لهم بفضلهم، ولن يقدر على مجازاتهم على ما قدموا إلا الله.

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور الفاضل بن صحراوي كمال حفظه الله ورعاه، الذي قدم لنا الكثير من النصائح والتوجيهات العلمية والمنهجية، كما زدنا بالكثير من المصادر والمراجع الهامة من خلال مكتبته الإلكترونية جزاه الله على ما قدم خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذتنا ونخص بالذكر: الأستاذة الدكتورة لزغم فوزية، الأستاذ بكاري عبد القادر، الأستاذ حسنة كمال، الأستاذ بوحوم محمد، والأستاذ بوعناني العربي، الأستاذ عنان عامر، الأستاذة سموم لطيفة والذين فعلا أفادونا بملاحظاتهم ومناقشاتهم ومراجعتهم فبارك الله لهم في علمهم، وأطال في أعمارهم. ونتقدم بشكر خاص للأستاذ مومن الذي أفادنا كثيرا بملاحظاته وساعدنا في ترجمة بعض المراجع فجزاه الله خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر لموظفي مكتبة كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ على تسهيلاتهم التي قدموها لنا.

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم ولو بكلمة تشجيع أو تحفيز من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل

إهداء

إلى الوالدين الكريمين أمدهما الله بالصحة والعافية وبارك الله في عمرهما،

رب ارحمهما كما ربياني صغيرا.

إلى إخوتي : الهواري وعائلته، جمال، مداح وعائلته، عبد القادر، عبد المؤمن،

فاطمة الزهراء، محمد.

إلى الكتاكيت: عبد الرحمان، رؤى، مسلم، مختار، أنس عبد الحق، يوسف،

ياسين آدم.

إلى جميع أفراد عائلة شريقي، صغيرا وكبيرا.

إلى جميع من ساهم في تعليمي من مرحلة الابتدائي إلى مرحلة الماستير كل في مجال

تخصصه.

إلى صديقتي اللواتي تعلمت منهن ومعهن في الدراسة والحياة وقضيت معهن أطيب

اللحظات وأخص بالذكر سلام فتيحة إيمان، مرنيش فاطمة الزهراء، طيبي سمية، مادي

إبتسام، عابد زهور.

إلى كل هؤلاء نخدي هذا الإنجاز العلمي المتواضع.

شريقي سهير

إهداء:

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من قال الله فيهما (ولا تقل لهم آف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما)

إلى أعز مخلوقين أبي و أمي الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى زوجي رفيق دربي محمد أمين الذي ساعدني طيلة إنجاز بحثي.

كما أتقدم بإهداء هذا البحث إلى أستاذي المشرف الدكتور بن صحراوي كمال على

ما قدمه لي من توجيهات و نصائح.

إلى إخوتي و أخواتي و أزواجهم و أولادهم خاصة أختي العزيزة خليدة وأخي أيمن

إلى الكتاكيت: آدم، أسماء، وصال، صفاء، هديل، يوسف، أمينة، رحاب، أسامة، فاطمة،

أنس، عائشة، إيمان، منى.

إلى صديقاتي: حنان، أنفال، خيرة، مياسة، خالدية.

إلى من تربطني بهم صلة القرابة و الصداقة

إلى كل هؤلاء.

إلى صديقتي و أختي سهير التي قاسمتني هذا العمل.

سلام فتيحة إيمان

قائمة المختصرات الواردة في البحث:

باللغة العربية:

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ص	صفحة
ط	طبعة
ق	قرن
م	ميلادي
مرا	مراجعة
هـ	هجري

باللغة الأجنبية:

Ibid	مرجع نفسه
N°	رقم
Op.Cit	مرجع سابق
P	صفحة
p p	صفحات عديدة متلاحقة
R.A	المجلة الإفريقية

يمثل ق 16م عصر التحولات الكبرى بالنسبة للحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط؛ وذلك لما عرفته هذه المنطقة من أحداث هامة، تركت أثارها على تاريخ دول ضفتيه الشمالية (كإسبانيا)، والجنوبية (كالمغرب الأوسط)¹ إلى جانب ظهور الدولة العثمانية على مسرح الأحداث التي عرفتها المنطقة، وبما أن هذه التحولات كان لها أثر في تاريخ الجزائر الحديث وبالتالي على مدينة وهران² فلا بد من الوقوف على هذه الأحداث³.

تميز المغرب الإسلامي خلال ق 10هـ / 16م بالضعف، والتدهور و الانقسام⁴؛ يرجع ذلك إلى فترة سقوط الموحدين سنة 1269م، التي قامت على أنقاضها ثلاث دول صغيرة تقاسمت فيما بينها ملك المغرب وهي: دول الحفصيين في تونس، وبنو زيان في المغرب الأوسط، والمرينيين في المغرب الأقصى⁵. حتى صار نفوذها لا يتعدى عواصمها أو المناطق القريبة منها أو المجاورة لها⁶.

وما يهمنا في هذا الإطار الجيو سياسي المغرب الأوسط الذي كان يقسمه كل من الدولة الحفصية في شرقه، والدولة الزيانية في غربه أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، وقد بلغنا درجة كبيرة من الضعف في مختلف المجالات⁷. ويعود ذلك إلى العديد من العوامل نذكر منها :

¹ أطلق على المناطق الواقعة بين تونس والمغرب الأقصى وحددت ما بين ملوية غربا إلى بونة (عنابة) شرقا. للمزيد ينظر: المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة الأسعار المداخل، ج1، الجزائر: دار القصة، 2009، ص: 10.

² أورد محمد بن يوسف الزياني سبعة أقوال في شأن تسمية وهران، ينظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأئيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق وتغ المهدي البوعبدلي، الجزائر: ش، و، ن، ت، 1978، ص: 33.

³ أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (1518-1830)، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2010، ص- ص: 69-71

⁴ محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، لبنان: دار الغرب الإسلامي، طبعة مزيدة ومنقحة، 1982، ص: 263.

⁵ إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1997، ص: 23، 24.

⁶ جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1618-1830)، الجزائر: دار هومة، 2010، ص: 16.

⁷ عبدالحמיד بن زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر: الطباعة الشعبية للحيش، 1972، ص: 28.

مدخل: أوضاع المغرب الأوسط السياسية (نهاية ق09هـ - 15م وبداية ق10هـ - 16م)

1- التنافس على السلطة بين أمراء كل من الأسترتين الحاكمين¹، خاصة بعد وفاة أبي حمو موسى الثاني² بالنسبة للأسرة الزيانية، فقد أشار مولاي بالحميسي إلى هذا الضعف والتنافس قائلاً: "...نشبت الخلاف بينهم حول العرش فانقسموا بين طامع في الملك، ومعارض له... وانهمكوا في الدسائس وربط المؤامرات. قاتل القوي الضعيف، وثار العم على أخيه، والابن على أبيه، فأصبحت الحكومة المركزية بدون سلطة، وبدون صلة بالجهات الباقية..."³. أما عن الأسرة الحفصية في الشرق الجزائري فقد أشار ابن أبي الضياف إلى عدة وقائع يستشف من خلالها حدة الصراع داخل هذه الأسرة مثل: "...خلع أبي العباس أحمد لأبيه الحسن، ومجىء الأمير الحسن بأسطول الإسبان إلى حلق الوادي..."⁴.

2- استعانة المتنافسين والمتنازعين بالقبائل من أمثال؛ بني عامر⁵، و الذواودة، وأولاد سعيد والشايبين⁶، وهذه القبائل استغلت حاجتهم إليها، وضعفهم لتتنمر وتقلص نفوذهم إلى حد بعيد⁷.

3- الخصومات القائمة بين الأسترتين الزيانية والحفصية من جهة، وبني مرين من جهة أخرى¹.

¹ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، الجزائر: دار الأمة، ط4، 2010، ص: 255.

² حاكم الدولة الزيانية مابين (760هـ-791هـ) قتله محمد بن يوسف بن علال بموقع يقال له الغيران سنة 791هـ وهو يبلغ من العمر 68 سنة. لمعرفة المزيد عن هذه الشخصية يراجع: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تق و تح: هاني سلامة، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001، ص: 76.

³ مولاي بالحميسي، "نهاية دولة بني زيان"، مجلة الأصالة، العدد: 26، الجزائر، 1975، ص: 30.

⁴ أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج2، تونس: الدار التونسية، ص: 15، 16.

⁵ خصها عبد القادر المشرفي الجزائري بكتاب تحت عنوان بحجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانين بوهران من الأعراب كبني عامر، وحققه وحققه محمد بن عبد الكريم، للمزيد ينظر دراستنا لهذا المؤلف لاحقاً، ص: 83.

⁶ Ernest Mercier, histoire de l'Afrique septentrionale (berberie), paris :Ernest leroux editeur. 1868, T3, p: 6.

⁷ عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب (1517-1659)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1983، ص: 19.

4- تزايد نفوذ القوى الدينية من المرابطين والطرق الصوفية التي أصبحت تحل وتعتقد وتعين المتمردين على الحكم الرسمي².

5- التدهور الاقتصادي نتيجة انعدام الأمن والاستقرار³. وما نتج عنه من فرض الضرائب ومضاعفتها على القبائل؛ خاصة التي تتحرك ضد السلطة مقابل إعفاء القبائل الأخرى الموالية لها⁴.

6- تدفق أمواج من الأندلسيين إلى المغرب الأوسط ولاسيما بعد سقوط غرناطة⁵ سنة 1492م؛ فقدومهم زاد في ثقلهم وتأثيرهم فيه، وكونوا به جاليات كبيرة خاصة في المدن الساحلية ونشطوا الغزو البحري ضد الشواطئ الإسبانية وسفنها انتقاما ممن اضطهدهم انطلاقا من تلك المدن، ذلك الغزو الذي كان أحد العوامل في غزو الإسبان للشواطئ الجزائرية واحتلالهم العديد من المدن الساحلية الذي كان له أسوأ الأثر على الدولتين الزيانية والحفصية⁶.

7- الكوارث الطبيعية التي كانت تحل بالمنطقة فتقضي على اليابس والأخضر⁷.

وقد نجم عن ذلك الضعف الذي تردت فيه الدولتان الحفصية والزيانية ظهور وحدات سياسية صغيرة متنافرة؛ حيث كانت أغلب المدن الساحلية مثل: وهران، تنس، جيجل، بجاية، القل، الجزائر، وغيرها، إ ماتحت حكم أمير زياني منشق عن الدولة الزيانية كأبي يحيى بن محمد الزياني في تنس، أو عن

¹ عبد الحميد بن زيان بن أشنهو، مرجع سابق، ص: 11.

² عبد الحميد بن زيان بن أشنهو، مرجع سابق، ص: 12.

³ محمد رزوق، درسات في تاريخ المغرب، الدار البيضاء: منشورات أفريقيا الشرق، ط1، 1991، ص: 77.

⁴ جلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3، بيروت: دار النهضة العربية، 1981، ص: 6.

⁵ عبارة غرناطة تحريف لكلمة Granada اللاتينية والتي تعني الرمانة. للمزيد حول الموضوع ينظر: واشنطن إيرفينج، أخبار سقوط غرناطة، تر: هاني

يحيى نصري، لندن: مؤسسة الانتشار العربي، ط، 2000، ص: 73.

⁶ عمار بن خروف، مرجع سابق، ص: 20.

⁷ عمار يوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص: 49.

الدولة الحفصية كعبد الرحمان الحفصي في بجاية، أو تحت حكم مجلس منتخب من سكان المدينة كوهران أو شيخ قبيلة كسالم التومي، شيخ قبيلة الثعالبة في مدينة الجزائر¹.

كما كانت المناطق الجبلية في تلك الفترة مستقلة وتأسست في بعضها إمارات أهمها: إمارة بني عباس، وإمارة كوكو في منطقة زاووة جنوب بجاية². واستقلت المدن الداخلية كذلك تحت حكم بعض الأسر كأسرة بني جلاب في توغرت³ وعلاهم في ورجلة، وسادت القبائل على المناطق السهلية كبني عامر جنوب وهران، و الذواودة في منطقة قسنطينة⁴.

هذا التطور الذي يدل على الضعف و الانقسام⁵ قد حدث في وقت نمو سلطة و قوة الدول المسيحية في غرب أوروبا⁶؛ فقد عرفت أوروبا عموما وإسبانيا والبرتغال خصوصا تطورا في مجالات مختلفة⁷. في الوقت الذي بدأت البرتغال نشاطها الاستعماري في أوائل القرن السادس عشر الميلادي الميلادي كانت إسبانيا لا تزال مقسمة إلى ممالك لم تتحد بعد، لكن لم تلبث أن أصبحت دولة أروبية عظمى قوية في البر و البحر بعد إنضمام دولة أرغونة، ودولة قشتالة في عام 1469م بزواج فرديناند (Ferdinand) صاحب أرغونة من إيزابيلا (Isabélla) صاحبة قشتالة⁸.

كانت وحدة إسبانيا وبالا وخيما على الإسلام؛ إذ أدى ذلك إلى توحيد صفوف المسيحية وتبعه احتلال غرناطة سنة 1492م، وما نتج عنه من اضطهاد وحرق للمسلمين وإرغامهم على

¹ عمار بن خروف، مرجع سابق، ص 20.

² Ernest Mercier, Op.Cit, p: 8.

³Feraud Charles, "les Ben Djellab sultans de Tougourt", R. A, N° 23, 1879, p-p: 167-170.

⁴ عمار بن خروف، مرجع سابق، ص: 20.

⁵ عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، الجزائر: موفم للنشر، 2000، ص: 75.

⁶ جلال يحيى، مرجع سابق، ص: 7.

⁷ عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج2، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2005، ص: 293.

⁸ حكمت قشتالة فترة (1474-1504) ورثت العرش بعد وفاة أخيها هنري الرابع، حصلت مع زوجها على لقب ملوك الكاثوليك من البابا إسكندر السادس بعد سقوط غرناطة، للاستزادة أكثر حول هذه الشخصية. ينظر: نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1987، ص: 30.

مدخل: أوضاع المغرب الأوسط السياسية (نهاية ق09هـ - 15م وبداية ق10هـ - 16م)

اعتناق النصرانية¹. وسجل هذا العام وصول كريستوف كولومبس الذي يعمل لحساب فرديناند وإيزابيلا إلى إحدى جزر البهاما وهكذا سارت إسبانيا في إثر عملية الكشوف الجغرافية، وما تبعها من استعمار².

ودخلت إسبانيا في منافسة كبيرة مع البرتغال حول المدن المغربية³، ولإنهاء هذا الصراع تم عقد إتفاقيات تفاهم أهمها: طليطلة سنة 1480م، واتفاقية تورديسيلاس⁴ سنة 1494م، وأخيرا اتفاقية سنتر سنة 1509م التي جسدت مجال نشاط كل منهما فكان مجال الإسبان يتدئ بحجر بادس ويمتد شرقه، أما البرتغال فغرب حجر بادس⁵.

ركز الإسبان نشاطهم التوسعي الاستعماري في السواحل الشمالية لبلدان المغرب خاصة الجزائر منذ أواخر القرن الخامس عشر، فافتكوا سبتة من البرتغاليين، واحتلوا مليلية سنة 1497م وشرعوا بعد ذلك في السيطرة على الموانئ الساحلية⁶، معتمدين في ذلك على جواسيس أشهرهم: دوزافرا (De zaffra)، ولورنزو دوباديليا (Lorenzo de badilla)⁷ و جيرونيموفينالي (Vianelle)⁸، فاحتل الإسبان المرسى الكبير⁹ عام 1505م، و وهران عام 1509م، وبجاية عام 1510م¹⁰، وأرغموا مدن

¹ عبد الحميد بن زيان بن اشنهو، مرجع سابق، ص- ص: 13- 15.

² شوقي عطا الله الجمل، المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1977، ص: 77.

³ عبد القادر فكايير، "العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية"، دورية كان التاريخية، العدد: 18، 2012، ص: 25.

⁴ تم توقيع هذه المعاهدة بين إسبانيا والبرتغال يوم 7 نوفمبر 1494، باركها البابا يوليوس الثاني في 24 يناير 1506م، ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، الجزائر: دار الأمة، ط2، 2007، ص: 56.

⁵ بسام العسيلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547)، بيروت: دار الفنائس، ط1، 1980، ص: 48.

⁶ يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومملك أوروبا (1500-1830)، الجزائر: د، م، ج، 1980، ص: 12.

⁷ فور سقوط غرناطة، كلف من طرف إيزابيلا بمهمة التجسس على مملكة تلمسان، فتنكر في زي تاجر عربي ومكث بها أكثر من عام لجمع المعلومات المعلومات اللازمة التي تعين على نجاح خطط المعتدين، يراجع: مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القدم والحديث، ج3، الجزائر: مكتبة النهضة، 1964، ص: 20.

⁸ إيطالي من البندقية خبر عدة مهن وتقلب بين مهام عديدة؛ فقد كان بحارا ومهندسا واشتغل محاربا بإيطاليا، وكانت له معرفة جيدة وخبرة واسعة بشواطئ الشمال الإفريقي. ينظر: مبارك بن محمد الميلي، نفسه، ص: 20.

⁹ ميناء يقع غرب مدينة وهران. ينظر: الخريطة في ملحقات الرسالة.

¹⁰ كورين شوفالبييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، تر: جمال حمادنة، الجزائر: د، م، ج، 2007، ص: 21.

مدخل: أوضاع المغرب الأوسط السياسية (نهاية ق 09هـ - 15م وبداية ق 10هـ - 16م)

مستغانم، تنس، الجزائر، دلس على دفع الضرائب لهم¹، وأنشأت حصن الصخرة فوق إحدى جزر الجزائر²، واعترف الزيانيون بهذا الاحتلال سنة 1512م³.

في الوقت الذي اشتدت فيه الهجمات الإسبانية على السواحل الجزائرية تحقيقاً لأغراض استعمارية صليبية⁴ ظهر الإخوة بربروس في المنطقة واشتهرت انتصاراتهم البحرية على القراصنة الأوربيين عند سكان شمال إفريقيا، كما ساهموا في إنقاذ ونقل العديد من المسلمين الفارين من الأندلس باتجاه سواحل المغرب الإسلامي⁵، متخذين من السواحل التونسية قاعدة لأعمالهم، بعد الاتفاق مع السلطان أبي عبد الله الحفصي بتقديم خمس الغنائم لخزينته مقابل ذلك⁶.

كان أول اتصال لهم بالمغرب الأوسط سنة 1512م، بطلب من أهالي بجاية حسب ابن أبي الضياف: "فإن علماء وأعيان مدينة بجاية طلبوا من عروج إنقاذ المدينة، وتحريرها من الإسبان في رسالة أرسلت إليه"⁷، هكذا بدأت المناوشات الأولى في المنطقة إلا أنها انتهت بفقدان عروج لذراعه دون أن يحرر المدينة، وأعاد الكرة مرتين سنتي 1514م و 1516م، إلا أنه لم يحقق النصر⁸. ومن ثمة توجه توجه إلى مدينة جيجل التي تمكن من تحريرها بمساعدة سكانها سنة 1514م من السيطرة الإسبانية، واتخذها قاعدة لأعماله⁹.

¹ يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، الجزائر: دار الهدى، 2009، ص: 255.

² عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، الجزائر: دار الفكر الإسلامي، ط1، 1972، ص: 163.

³ يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية ...، ص: 12.

⁴ الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ج2، تح: الحبيب الهيلة، تونس: دار الكتب التونسية، 1973، ص: 133.

⁵ أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا (1492-1792)، الجزائر: ش، و، ن، ت، 1976، ص: 103.

⁶ عبد الرحمان بن محمد الجليلي، مرجع سابق، ج3، ص: 34.

⁷ ابن أبي الضياف، مرجع سابق، ص: 10.

⁸ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص- ص: 138-154.

⁹ أحمد توفيق المدني، نفسه، ص- ص: 147-160.

مدخل: أوضاع المغرب الأوسط السياسية (نهاية ق09هـ - 15م وبداية ق10هـ - 16م)

وفي عام 1516م استجاب عروج لدعوة سكان مدينة الجزائر لمساعدتهم في محاربة الإسبان¹، لكنه فشل في تحرير قلعة البنيون، فقرر تأجيل أمر تحريرها إلى وقت مناسب²، وعبر الناس عن خيبة أملهم فيه، كما عبر عن ذلك سليم التومي الذي وجد صفه يتدعم، فلجأ عروج إلى اغتياله، وفر ابن سليم التومي المدعو يحيى إلى الإسبان في وهران ومنها أرسل إلى إسبانيا³.

فرض عروج سلطته على المدينة، وأحبط مؤامرة حيكت بين الثعالبية و الإسبان وأهل مدينة الجزائر للتخلص منه⁴. ونجح في سبتمبر من نفس السنة في صد حملة إسبانية كبيرة على مدينة الجزائر بقيادة ديبغو دوفيرا (Diego de vera)⁵ وتحقيق نصر كبير، وبعد هذا الانتصار الذي حققه عروج بسط نفوذه على مدينة الجزائر، ومحيطها ثم توسع إلى البليدة والمدية وبلاد زاووة⁶، كما استطاع إخضاع مدينة تنس عام 1517م بعد قتل صاحبها الموالي للإسبان⁷، ثم اتجه نحو تلمسان بطلب من وفد جاءه منها يطلب المساعدة لإعادة الملك الشرعي (أبي زيان) الذي كان في صراع مع عمه (أبي حمو)⁸.

بلغ عروج قلعة بني راشد فترك بها حامية تحت قيادة أخيه إسحاق، ثم سار إلى تلمسان ونصب أبا زيان الثالث سلطانا شرعيا، ليقوم بعدها الإسبان بإمداد أبي حمو موسى الثالث الذي تمكن من

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص: 460.

² سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص: 19.

³ Diego De Haedo, Histoire des rois d' Alger, traduit et annoté par Grammont, H, D, Alger: éditions libraire, 1881, p: 21.

⁴ صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514 - 1830)، الجزائر: دار الأملية، ط1، 2013، ص: 73.

⁵ يذكر هايدوا أن الإسم الحقيقي لقائد الحملة هو: Francesco de vera. ينظر: Diego De Haedo, Op.Cit, p: 25 .

⁶ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص- ص: 147-160.

⁷ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ج3، ص: 42.

⁸ الملقب بأبوقلمون خلع ابن أخيه أبا زيان، وفكر في الاحتماء بالإسبان عوض الجهاد، فأطاعهم ودفع لهم الضريبة. ينظر: عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري للاحتلال الفرنسي، تق ومرا: أبو القاسم سعد الله وآخرون، بيروت: دارالغرب الإسلامي، ط1، 2003، ص: 239.

مدخل: أوضاع المغرب الأوسط السياسية (نهاية ق09هـ - 15م وبداية ق10هـ - 16م)

قتل إسحاق ومن معه، ثم تقدمت الحملة نحو تلمسان وتم اقتحامها، واستشهد عروج خلال هذه الحملة¹.

جلس خير الدين على عرش مدينة الجزائر سنة 1518م، وتمكن من مواجهة حملة ملك الصقليين هيجو دو منكاد (Hugo de Moncode) على مدينة الجزائر في أوت 1519م، حيث تحصن بقوة هائلة على كدية الصابون، ولكن خير الدين دحره، وغنم منه عتادا هائلا، ورجع المعتدي بيديه فارغتين، قانعا من الغنيمة بالإياب، وكانت محاولته تلك فشلا ذريعا².

عزم خير الدين ببروس على مغادرة مدينة الجزائر لكن أمام إصرار سكانها وعلمائها والتمسك ببقائه تراجع عن ذلك³، بعد موافقتهم على اقتراحه بصرف الرسالة إلى السلطان سليم الأول⁴ وضرب السكة باسمه⁵، فبعث خير الدين برسالة إلى السلطان حملها له حاكم إمارة كوكو أبو العباس أحمد بن القاضي وكان مفادها إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية و تنصيب خير الدين واليا على الجزائر⁶ و رد السلطان على رسالتهم بالقبول، وبهذا التحقت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية ونصب خير الدين حاكما عليها تحت إسم الباي لار باي⁷.

¹ صالح عباد، مرجع سابق، ص: 75، 76.

² مولود قاسم نابت بلقاسم، مرجع سابق، ص: 135.

³ خير الدين ببروس، مذكرات خير الدين ببروس، تر: محمد دراج، الجزائر: شركة الأصالة، ط، 2010، ص- ص: 117-119.

⁴ أحد السلاطين العثمانيين، حكم من (1512-1520) الملقب: "ياوز" ولم يكن له أولاد غير السلطان سليمان، توفي عام 22 سبتمبر 1520. ينظر: إبراهيم بك حلیم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية (تاريخ الدولة العثمانية العلية)، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1988، ص: 79.

⁵ علي محمد صلاحي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج1، بيروت: مكتبة حسن العصرية، ط1، 2010، ص: 296.

⁶ عبد الجليل التميمي، "أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م"، المجلة التاريخية المغربية، العدد: 06، 1976، تونس، ص: 118.

⁷ خير الدين ببروس، مرجع سابق ص- ص: 94-96.

مقدمة:

بعد انقسام المغرب الإسلامي إلى إمارات ضعيفة ومتطاحنة فيما بينها جعلها هدفا سهلا لدول وممالك أوروبا، هذه الأخيرة، سعت لغزوها والسيطرة عليها، ومن بين الدول التي طمحت إلى ذلك المملكة الإسبانية، إذ سارعت لاحتلال سواحلها مستغلة في ذلك الظروف التي كان يمر بها المغرب الإسلامي عموما والمملكة الزيانية على وجه الخصوص، فكانت وجهتها الأولى مدينة وهران والتي ستكون محور دراستنا الموسومة بـ: "الإحتلال الإسباني لوهران (1505-1792م)".
والإشكالية المراد دراستها في هذا الصدد هي:

تحديد أهداف وآليات ومراحل هذا الإحتلال؟ وانبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالأتي: ماهي دوافع الإحتلال الإسباني؟ وما هي العوامل التي ساعدتهم على إحتلال وهران؟ وما مدى اهتمامات الأتراك العثمانيين بعد تمركزهم بالجزائر لمقاومة هذا الإحتلال؟ وما الذي ترتب عنه من آثار؟ وبماذا نفسر طول المدة التي ن لهذه أثق عبقري فيها الإسبان بوهران؟
موضوع الإحتلال الإسباني لوهران من المواضيع الهامة في تاريخ الجزائر الحديث الذي يستلزم منا دراسة معمقة، لمعرفة الأهداف التي كانت تصبوا إليها إسبانيا من خلال إحتلالها للمرسى الكبير و وهران، والأسباب التي دفعتها إلى ذلك، وتبعيات ذلك على المنطقة المحتلة.
وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الأسباب منها: لأن مدينة وهران كانت دائما محل أطماع العديد من الدول، وكان لدور أساتذتنا الكرام دور كبير في توضيح جوانب الموضوع والإشارة إلى المصادر المحلية التي تناولته، مما عزز رغبة البحث عندنا في هذا الموضوع.

وقبل انجازنا للبحث بالصورة التي هو عليها اعترضتنا مجموعة من الصعوبات منها: عدم تمكننا من الحصول على المادة الأرشيفية كالوثائق التي تعد من بين المصادر الأساسية في دراسة قضية الإحتلال الإسباني لمنطقة وهران. أضف إلى ذلك قضية المراجع والمصادر التي لم تقدم صورة متكاملة ومترابطة عن الموضوع، فأغلبها ركزت على حادث بعينه، أو منطقة محدودة أو شخصية بارزة في ق

كما أنّ التناقض الواضح في تفاصيل نفس الحادث بين المصادر المحلية التي ركزت على ما حدث في الجزائر وما فعله الديات والبايات، أضف الى ذلك انها لم تقدم الموضوع بمنهجية تاريخية حديثة، بل كانت مضمنة في شعر ومقامات ورحلات لم تركز على الحادث التاريخي فقط.

وفرضت علينا طبيعة الموضوع إتباع المنهج السردى التحليلي ، حيث ناقشنا ما رأيناه يحتاج إلى المناقشة والتحليل و كذا قارنا بين المصادر والمراجع محاولين تحليل الأسباب واستقراء نتائجها هادفين من وراء ذلك معالجة مختلف جوانب الموضوع.

واعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر التي تنوعت ما بين محلية وأجنبية ومجموعة من المراجع كان أغلبها مراجع عامة والبعض الآخر متخصص لها صلة بالموضوع ومن أهم المصادر باللغة العربية:

- "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبنى عامر" لعبد القادر المشرفي الجزائري: وهو دراسة للقبائل التي كانت متحالفة مع الإسبان فقد فصل في الحديث عن أصولها العربية كبنى عامر، كرشتل وغمرة، وذكر أشكال المعونة التي كانوا يقدمونها للإسبان، كما أشار في آخر كتابه إلى موقف الشرع من أفعالها وحذر الناس منها.

- "دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران" لمحمد بن يوسف الزباني: يعد من المصادر الهامة التي خصصها صاحبها للحديث عن مدينة وهران و باياتها، فقد فصل الحديث عن بناء وهران و اختلاف الرؤى في تسميتها كما تحدث عن الثورات التي اندلعت ضد البايات.

- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري: استعنا به خاصة في الفصل الثاني تحرير وهران الأول، حيث يتعرض الكتاب لحياة الداى محمد بكداش ويتطرق لعملية الفتح وهو زاخر بالأشعار في مدح الداى وحته على فتح وهران وهو واحد من أهم المصادر المحلية لفترة أوائل ق 18م، رغم طابعه الأدبي في شكل مقامات ستة عشرة مقامة، وهو من أساليب ذلك العصر.

- "كتاب الزهرة النائرة فيما جرى فى الجزائر حين اغار عليها جنود الكفرة" لمحمد بن رقية التلمساني: من المصادر المهمة التي فصلت في الحملات وخاصة حملة أوريلي، ويبدو أنّ صاحبه

قريب من السلطة ومطلع على الكثير من الوثائق والتقارير الخاصة بهذه الحملة، والكتاب يقدم وجهة نظر جزائرية بحتة للاحداث، والكتاب واضح انه تاريخي أدبي، رغم أهميته إلا أن الكتاب لم يعثر على تحقيق، رغم أن سليم بابا عمر نشره منذ سنة 1967م في مجلة تاريخ وحضارة المغرب في العدد الثالث.

- "كتاب رحلة العالم الالمانى (ج. أو. هابنستريت) الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ / 1732م)" لهابنستريت: الكتاب مجموعة من التقارير أرسلها المؤلف في شكل رسائل إلى احد ملوك أوروبا في النصف الأول من ق18م، حققه ناصر الدين سعيدوني، وهو مهم جدا للباحثين، حيث يقدم للقارئ صورة عن مدى تجذر العداوة ضد الاسبان في منطقة الإيالات المغاربية العثمانية، ومدى انتشار خبر عزم الاسبان على استعادة وهران، لذلك افادنا في الفصل الثالث في المبحث الأول الخاص بحملة الكونت دي منتمار على وهران 1732م.

- "الشجر الجماني في ابتسام الشجر الوهراني" لابن سحنون الراشدي: حيث استعنا به في الفصل الثالث الاحتلال الإسباني الثاني وتحريرها النهائي، كان ملازما لبلاط الباى محمد الكبير، ركز على حياة هذا الباى والمناصب التي تقلدها و دوره في تنظيم الرباطات وحثه على الجهاد الذي انتهى بتحرير مدينة وهران وطرده الإسبان منها سنة 1792م.

- "كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" للشيخ أبي راس الناصري المعسكري: رسالة دكتوراة دراسة وتحقيق محمد بوركبة: من أهم المصادر التي أرخت لمنطقة الغرب الجزائري وكذا للتواجد الإسباني في المنطقة حيث استفدنا منه في الفصل الثاني والفصل الثالث أي تحرير وهران الأول والثاني والكتاب ثري بالمعلومات التاريخية رغم طابعه الأدبي، والكتاب هو في حقيقته شرح لقصيدة "نفيضة الجمان في فتح ثغر وهران" للمؤلف نفسه وهو من أهم مصادر ق 18المحلية.

- "رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري" لابن هطال التلمساني: يبين لنا من خلال مؤلفه صورة عن حالة البلاد التي سادها خروج كثير من القبائل في الريف على طول الطريق بين معسكر وعين ماضي عن سلطة البايلك برفضها دفع الضرائب وهو

الوضع الذي عزم الباي على تغييره، كما تحدث عن استعدادات الباي محمد الكبير لعملية التحرير النهائية .

- "كتاب أنيس الغريب والمسافر" لصاحبه مسلم بن عبد القادر: تناول فيه فترة مهمة من تاريخ مدينة وهران والناحية الغربية عامة، ومسلم بن عبد القادر تحدث عن الباي محمد الكبير فاتح مدينة وهران وجاء بأخبار مختصرة عنه وذكر أهم مآثره العمرانية والحربية والعلمية، واستعنا به في تعريف هذا الباي.

أما أهم المراجع باللغة العربية:

- "حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا" لأحمد توفيق المدني: تناول فيه موضوع الاحتلال الإسباني وما نجم عنه من أحداث، ويعد هذا الكتاب الوحيد الذي فصل في الصراع الجزائري الإسباني طوال العهد العثماني، فقد أفادنا كثيرا في استقراء وتفسير الكثير من الحقائق.

- "نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1500-1830" لجمال قنان:

حيث تضمن الكتاب بعض الوثائق الخاصة بالعلاقات الجزائرية الإسبانية كبعض الاحصائيات حول حملات ق 18م وبعض الرسائل.

- كتب يحيى بوعزيز مثل: كتاب "مدينة وهران عبر التاريخ" وكتاب "المراسلات

الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمديرد 1780-1792م" وكتاب "علاقات الجزائر الخارجية مع ممالك أوروبا"، "وأعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، وكتاب "موجز تاريخ الجزائر".

كتاب "الجزائر وأوروبا" ل ج.ب. وولف: ترجمه أبو القاسم سعدالله وقد أفرد المؤلف الفصل

14 وعنوانه ب (الجزائر واسبانيا) حيث درس موضوع العلاقة بين الجزائر واسبانيا في ق 18م، قدم لنا معلومات غزيرة حول موضوع الدراسة إلا أنّ المؤرخ امتاز بالنظرة الغربية وذلك ما يظهر في كلامه عن الجزائر التي ينعته بعش القرصنة، إلا إننا لم نستغني عن ما قدمه من معلومات .

- "كتاب الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره لعبد القادر فكاير": يتحدث فيه

صاحبه عن الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية، فقد كانت دراسته تتناول الآثار السياسية والاقتصادية

والاجتماعية والثقافية لهذا الاحتلال، وهو من المراجع المهمة بالنسبة لتاريخ وهران في هذه الفترة فقد افادنا فيما يتعلق بآثار الاحتلال الاسباني لوهران.
أما المصادر باللغة الفرنسية:

"Histoire des Rois d'Alger" للراهب الإسباني دييغو دو هايدو Diego de Haedo الذي كان أسيرا في مدينة الجزائر بين سنتي (1578-1581) ترجم الكتاب إلى اللغة الفرنسية المؤرخ الفرنسي دو غرامون De Grammont، يعد الكتاب مصدرا هاما في تاريخ الجزائر خلال ق 16م، إذ يتناول الحكام الثلاثين الأوائل.
أما المراجع باللغة الفرنسية:

" Histoire d'Oran avant pendant et apres, la domination Espagnole "

لصاحبه **Fex Leon** باللغة الفرنسية، يعتبر هذا الكتاب مهم جدا خاصة في ما يتعلق بمدينة وهران حيث فصل في أبراجها، ورغم أن الكتاب باللغة الفرنسية إلا أنّ مؤلفه ترجم العديد من النصوص العربية واستعان بها.

كما استعنا بالعديد من المقالات المنشورة باللغة العربية نذكر منها على سبيل المثال:

مقال لعبد القادر فكاير " الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وأثاره ": الذي افادنا كثيرا فيما يتعلق بدوافع الاحتلال الاسباني لوهران.

ومقال لمولاي بالحميسي " نهاية دولة بني زيان ".

مقال آخر لحكمة ياسين، " الغزو الاسباني للجزائر في ق 16م ": الذي استفدنا منه في الفصل الأول.

مقالات بلبروات بن عتو "اسهام العائلة المشرفية فى الكتابة التاريخية": اعتمدنا عليه في دراسة مؤلف عبد القادر المشرفي " بهجة الناظر فى أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبنى عامر " وقد أشار في مقاله إلى علماء العائلة المشرفية بالإضافة إلى سيرهم وأعمالهم

ومقال محمد بوشناني " دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الإسباني في عام 1791م"، وتطرق فيه إلى دور الباي محمد الكبير من خلال إحيائه لفكرة الرباط، وبطلب منه تولى العلماء قيادة الطلبة والمرابطين.

مقال لمحمد دادة، " التدوين التاريخي في الجزائر خلال العصر العثماني، خصائصه وموضوعاته".

إلى جانب مقالات أخرى باللغة الفرنسية: فقد استفدنا من مقالات "المجلة الافريقية" التي تضمنت العديد من الدراسات، حول التواجد الاسباني في الجزائر خاصة في مدينة وهران والمرسى الكبير. مثل مقالات : Jean Cazenaves وعنوانه:

"les Gueverneurs d'Oran Pondant L'occupation Espagnole de cette ville"

ومقال اخر ل: Fernaud braudel وعنوانه:

Les Espagnole et l'Afrique du Nord de 1492 a 1577 .

وقد تضمن البحث مدخل و ثلاث فصول، المدخل تحت عنوان "أوضاع المغرب الأوسط السياسية (نهاية ق 9هـ 15 م و بداية ق 10 هـ - 16م)": تناولنا فيه الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط قبل التحاقها بالدولة العثمانية محاولين الوقوف على أسباب الضعف وعدم الاستقرار السياسي الذي كان عاملا مساعدا ومشجعا للتطلعات والمطامح الأجنبية بالمنطقة.

و ورد الفصل الأول بعنوان "الاحتلال الإسباني الأول لوهران" تناولنا فيه دوافع الاحتلال الإسباني وأهم المناطق التي تعرضت لها بالقوة العسكرية كما تحدثنا عن آثار هذا الاحتلال على مدينة وهران. و قد احتوى هذا الفصل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: "المشاريع الإسبانية التي سبقت الاحتلال"، تناولنا فيه أهم المحاولات الإسبانية لاحتلال مدينة وهران منذ مطلع ق 15م من خلال إشارات بعض النصوص إلى ذلك، كنص للحسن الوزان.

المبحث الثاني "دوافع الاحتلال الإسباني": تحدثنا فيه عن الدوافع التي جعلت الإسبان يحتلون موانئ المغرب الأوسط كالدوافع الدينية، السياسية والاقتصادية، الإستراتيجية والعسكرية لتحقيق مسعاهم التوسعي.

و ورد المبحث الثالث بعنوان "احتلال المرسي الكبير و وهران" تطرقنا فيه إلى أهمية المرسي الكبير في نظر الإسبان، والحملة التي قادها الأسطول الإسباني للوصول إليه، ثم تطرقنا لمواجهة الجزائريين لهذه الحملة، واستيلائهم على أهم ميناء لوهران، وتمكّن الإسبان من الدخول لوهران بفعل خيانة قام بها أحد اليهود و أعوانه، وأشرنا إلى القبائل التي كانت بمثابة سند لهم، وذكرنا سبب تحالفهم معها.

أما المبحث الرابع تحت عنوان: "آثار الاحتلال الإسباني على مدينة وهران" الذي تحدثنا فيه عن أهم ما ترتب عن الغزو الإسباني لمدينة وهران من آثار في جميع المجالات، السياسية والعسكرية، الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية.

وقد ورد الفصل الثاني بعنوان: "تحرير وهران الأول 1119-1708م" تناولنا فيه تطور عملية التحرير (الفتح) وكيف كانت همًا شعبيًا ومطلبًا للسلطة العثمانية في عهد الداى محمد بكداش ووزيره أووزن حسن والباى مصطفى بوشلاغم، وتحدثنا أيضا عن الكتابات التي خلدت هذا الفتح، وقسمناه إلى أربع مباحث كانت على الشكل الآتي:

المبحث الأول بعنوان "محاولات التحرير" وتعرضنا فيه إلى المحاولات التحرير السابقة وتتبعنا فيه تطور المحاولات التي قام بها الأتراك العثمانيون لتحرير وهران والتي كان مصيرها الفشل.

أما المبحث الثاني فحما بعنوان: "دوافع تحرير وهران والعوامل المساعدة عليه"، أشرنا فيه إلى الدوافع الداخلية في الجزائر والعوامل الخارجية المتعلقة بإسبانيا، والتي ساهمت في تحرير وهران الأول.

والمبحث الثالث المعنون بـ "مراحل التحرير ونتائجه" فذكرنا فيه سير مراحل عملية التحرير، ثم تطرقنا إلى نتائجه على المستويين الداخلي والخارجي.

أما المبحث الرابع ورد بعنوان: "بعض المصادر المحلية التي تناولت فتح وهران الأول" واقتصرنا فيه على ذكر ثلاثة نماذج وهي كالأتي: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري، أرجوزة فتح وهران للحلفاوي، بحجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبنو عامر.

أما الفصل الثالث الذي ورد بعنوان "الإحتلال الإسباني الثاني لوهران و تحريرها النهائي": تطرقنا فيه إلى احتلال الإسبان لوهران للمرة الثانية من خلال حملة دي مونتمار سنة 1732م، ثم سير الحملة ونتائجها على الطرفين كما تعرضنا لأهم حدث وهو التحرير النهائي لوهران و جلاء القوات الإسبانية.

المبحث الأول تحت عنوان "حملة دي مونتمار على وهران 1732م ونتائجها" تعرضنا فيه إلى الاستعدادات الإسبانية قبل انطلاق الحملة، ثم تتبعنا سير هذه الحملة والدور الذي قامت به فرنسا لصالح إسبانيا، كما تحدثنا عن نتائج التي ترتبت عن هذه الحملة بالنسبة للطرفين.

أما المبحث الثاني فقد ورد بعنوان "العوامل المساعدة على التحرير النهائي" وتطرقنا فيه إلى جملة من العوامل منها ما هو خاص بالجزائر، كاستفادتها من تحسن علاقاتها بالدول الأوروبية، ومنها ما هو خاص بإسبانيا كتدهور أوضاعها في مختلف المجالات نهاية ق18م.

وقد ورد المبحث الثالث تحت عنوان "التحرير النهائي لوهران 1792م" تطرقنا فيه بداية بالشخصيات التي ساهمت في الفتح منها الداوي محمد عثمان باشا ودوره الهام في فترة حكمه حيث اعتبرت هذه الفترة أزهى فترات مرت بها الجزائر، وتناولنا كذلك شخصية حسن باشا ودورها في الفتح كما تعرضنا للباي محمد الكبير، وحصار الباي الكبير لوهران، وتعرضنا أيضا لمعاهدة 1792م التي تم على إثرها الجلاء الإسباني من وهران نهائيا.

أما المبحث الرابع فقد ورد بعنوان "فتح وهران في الكتابات التاريخية لعام 1792م": الذي تطرقنا فيه لأهم مصدرين كتاب "الشجر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" لصاحبه ابن سحنون الراشدي الذي كان ملازما لبلاط الباي محمد الكبير مكلفا بتأديب ولده و ولي عهده عثمان، وقد

تعرضنا لكتاب "عجائب الأسفار و لطائف الأخبار" لصاحبه أبي راس الناصري الذي لم يكن
حاضرا ومع ذلك اهتم بتتبعه الأحداث و هو في تونس.
وقد أنهينا البحث بخاتمة ضمّناها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

الفصل الأول: الإحتلال الإسباني الأول لوهران.

المبحث الأول: المشاريع الإسبانية التي سبقت الاحتلال.

المبحث الثاني: دوافع الاحتلال الإسباني.

المبحث الثالث: احتلال المرسى الكبير و وهران.

المبحث الرابع: آثار الاحتلال الإسباني على مدينة وهران.

الفصل الثاني:

تحرير وهران الأول (1119هـ / 1708م).

المبحث الأول: محاولات التحرير.

المبحث الثاني: دوافع تحرير وهران والعوامل المساعدة عليه.

المبحث الثالث: مراحل التحرير ونتائجه.

المبحث الرابع: بعض المصادر المحلية التي تناولت فتح وهران الأول.

الفصل الثالث:

الاحتلال الإسباني الثاني لوهراو وتحريرها النهائي.

المبحث الأول: حملة دي مونتمار على وهران 1732م ونتائجها.

المبحث الثاني: العوامل المساعدة على التحرير النهائي.

المبحث الثالث: التحرير النهائي لوهراو 1792م.

المبحث الرابع: فتح وهران في الكتابات التاريخية لعام 1792م.

المبحث الأول: محاولات التحرير

تقديم:

إن الأوضاع في الجزائر في النصف الأول من ق 16م لم تكن مساعدة على استرجاع وهران والمرسى الكبير؛ فقد تفرقت جهود العثمانيين في رد الحملات الاسبانية على السواحل الجزائرية كحملة شارلكان على الجزائر عام 1541م، ورغم ذلك فقد ظلت قضية وهران والمرسى الكبير تشغل بال المسؤولين في الجزائر؛ فلم يدّخروا جهداً في سبيل تحريرها، وسنلاحظ في هذا المبحث مدى الجهد المبذول من طرف هؤلاء لاسترجاعها في أكثر من محاولة على مدى قرنين من الزمن، سنحاول تتبع سيرها وفق مراحل الحكم التي مرت بها الجزائر في العهد العثماني.

أولاً- محاولات التحرير في عهد البايبربايات (1519-1587م):

1- حملة حسن القورصو (1556 م):

تعود بدايات وترتيبات هذه الحملة إلى عهد صالح راييس؛ الذي أعد حملة كبيرة من أجل تحرير وهران والمرسى الكبير من يد الاسبان، فأرسل في طلب العون من الدولة العثمانية وجاء المدد المطلوب المتكون من أربعين غاليرة وستة آلاف من الجنود الأتراك¹ وكان على أهبة الاستعداد لكن وافته المنية بسبب الوباء الذي اجتاح مدينة الجزائر في شعبان 963هـ / 1556م فخلفه حسن القورصو الذي أكمل المهمة بالزحف على وهران².

¹ Diego de Haedo, Op.C it, p: 96.

² عمار بن خروف، مرجع سابق ص: 42.

وأثناء توجهه برا إليها التحق به الكثير من المتطوعين، وفور وصوله قام بمحاصرتها برا وبحرا، بلغ حسن القورصو برج الصالحين بقصد التحكم في العين (مصدر مياه وهران) فتمكن بذلك من تشديد الخناق على هذه المدينة¹.

فلما كان على وشك طرد الإسبان منها جاءه أمر من الباب العالي برفع الحصار وإعادة السفن²، وذلك فيما يبدو لعدم الاطمئنان لقيادة حسن القورصو من جهة، ولأن أندري دوريا قد توجه إلى الحوض الشرقي من جهة أخرى، مما يتطلب وجود الأسطول العثماني لصد هجماته، وقد يكون السلطان العثماني قد خشي أيضا من إصابة جيشه بالوباء الذي كان منتشرا في الجزائر³. وترتب عن هذه المحاولة:

- رفع الحصار على وهران والعودة إلى مدينة الجزائر بعد فشلهم في تحريرها. واحتفاظ الاسبان بالمرسى الكبير و وهران.

- هلاك بعض الرجال وضياع بعض قطع المدفعية بسبب الانزعاج أمام القوات المرابطة في وهران⁴.

- مبادرة السلطان السعودي بالزحف على تلمسان بغرض بسط نفوذه عليها⁵.

وقد كانت هذه أهم محاولة لتحرير وهران في ق 10هـ / 16م.

¹ مارمول كرنخال، مرجع سابق. ص: 332.

² مارمول كرنخال، نفسه ص: 332.

³ مارمول كرنخال، نفسه، ص: 332. و

⁴ مارمول كرنخال، نفسه، ص: 332.

⁵ صالح عباد، مرجع سابق، ص: 130.

2- حملة حسن بن خير الدين (1563م):

هي ثاني حملة عثمانية في القرن 16م، لتحرير وهران صاحبها ظروف ساعدت على قيامها نذكر منها:

- تعرض وهران لحصار من طرف القبائل المحيطة بها، الذي كان له أثر في نقص التمويل بالمواد الغذائية للحامية الاسبانية في المدينة¹.

- حملة الكونت دالكوديت (حاكم وهران) على مستغانم سنة 1558م، الذي لقي مصرعه بمزغان؛ فكان لهذا الحادث بالغ الأثر على الاسبان فاضطرت الأوضاع الأمنية في وهران بسبب مقتله²، أما العثمانيين فقد سعوا عقب ذلك لتحرير المدينة من الاسبان.

- تمكن حسن بن خير الدين من القضاء على التواجد الاسباني في جزيرة جربة التونسية، وهو ما أكسبه شحنة معنوية، فبعد خمسة أشهر فقط من ذلك الانجاز قام بحملة لتحرير وهران³.

- خوف حسن باشا على مستغانم وتلمسان وكل الغرب الجزائري ومدينة الجزائر نفسها من سيطرة الاسبان عليها طالما هو باق في وهران والمرسى الكبير⁴.

خرج حسن بن خير الدين في الخامس من شهر فيفري من سنة 1563م من مدينة الجزائر نحو الغرب يقود جيشا مؤلفا من: 15000 من رماة البنادق. و 1000 فارس من الصبايحية⁵ تحت قيادة

¹ سبب هذا الحصار هو الهزيمة التي تلقاها الكونت دالكوديت في حملته على مستغانم سنة 1546م ينظر خريطة القبائل حول وهران في ملحقات الرسالة.

² مارمول كرنخال، مرجع سابق، ص- ص: 332-336.

³ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 397.

⁴ عمار بن خروف، مرجع سابق، ص: 44.

⁵ الجند الذين يستخدمون الخيل (جيش من الفرسان) يقيمون في الغالب خارج مدينة الجزائر بجوش الأغا قرب عين الربط. ينظر: عبد الله بن محمد شويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ / 1695-1705م)، تح و تع: ناصر الدين سعيدوني، تونس: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006، ص: 111.

قيادة أحمد المقراني الزواوي و12000 رجل من زواوة وبني عباس. بالإضافة إلى المؤمن والذخيرة، فقد حملها الأسطول الجزائري إلى مستغانم التي اتخذها قاعدة لعملياته¹.

وفي أبريل من نفس السنة عسكر حسن باشا في رأس العين، ونصب في يومه الأول مدفعين تجاه برج القديسين، كان حاكم وهران في ذلك الحين الدون ألونزو، بينما كان أخوه دون مارتن مكلفا بالدفاع عن المرسى الكبير، وقد تمكنت القوات الجزائرية من الاستيلاء على برج القديسين، ثم توجهت إلى المرسى الكبير، وتولى حسن باشا قيادة ثلاثة هجومات ضد حصن سان ميشال، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليه².

وأمام تصميم الجانب الجزائري على مواصلة الهجوم اضطرت القوات الإسبانية إلى الانسحاب عن الحصن داخل المرسى الكبير، ونشبت معركة من أعنف المعارك ألقى فيها حسن باشا كامل ثقل قوته العسكرية، وبدأت كفة الانتصار ترجح لفائدة الجزائريين³، لكن بوصول الإمدادات الإسبانية سيطر الإسبان على الوضع السبب الذي جعل حسن باشا يسحب قواته خشية أن يقطع الإسبان عليه خط الرجعة وقرر رغم مايجز في نفسه من ألم أن يتخلى عن حصار المرسى الكبير في الوقت الذي أصبحت فيه على وشك السقوط⁴.

كان رد الإسبان على هذه الحملة القيام في عام 690هـ / 1563م بحملة ضد حجر بادس الذي كان بيد الأتراك العثمانيين التي انتهت هي الأخرى بالفشل، لكنهم في السنة التالية تمكنوا من احتلاله بمساعدة السلطان السعودي الغالب بالله لهم⁵.

¹ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 379.

² مبارك المليبي، مرجع سابق، ص: 99.

³ مبارك المليبي، نفسه، ص: 99.

⁴ مبارك المليبي، نفسه، ص100، و أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 383.

⁵ نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سابق، ص: 263.

3- حملة العليج¹ علي (1568م):

جمع العليج علي جيشا عظيما قوامه أربعة عشر ألف رجل من رماة البنادق، وستين ألفا من المجاهدين العثمانيين من مختلف أرجاء البلاد، وأرسلهم إلى مدينتي مستغانم ومزغران استعدادا للهجوم على وهران ثم النزول في بلاد الأندلس لدعم الثورة الأندلسية، وكان يرافق ذلك الجيش عددا كبيرا من المدافع، وألف وأربعمائة بعير محملة بالبارود².

إلا أن الإسبان اكتشفوا أمر الثورة قبل قيامها، وتنبؤا إلى ما عزم عليه العليج علي فاتخذوا احتياطاتهم، ومن ثم تأخر اندلاع الثورة قليلا، وعدل العليج علي اتجاه حملته من وهران في الغرب إلى تونس في الشرق³.

ثانيا- محاولات التحرير في عهد البشاوات (1587م-1659م):

1- محاولة دالي حسن باشا (1599م):

يذكر صاحب البستان في ترجمة الشيخ عبد الرحمان بن موسى التلمساني المتوفى سنة 1011هـ فقال: وهذه الآيات الآتية نظمها - المترجم - عند هدم الباشا حسن حصن المرسى الأعلى - بوهران - هذا مطلعها:

هنيئا لك باشا الجزائر والغرب بفتح أساس الكفر مرسى قرى الكلب
ستفتح وهرانا ومرساتها التي أضرت بذا الإقليم طرابلس ريب

¹ أطلقت في العهد العثماني على الأوروبيين المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام للدلالة على أصلهم المسيحي. ينظر: جميلة ثابت، دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 16-17، رسالة ماجستير، جامعة غرداية، 2010-2011، ص: 29.

² أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 392.

³ عمار بن خروف، مرجع سابق، ص: 50.

فتق بالإله واستعن به واصبرن ينلك المراد يا أميري ومطليبي

وقد وعد الرحمان جل جلاله مع العسر يسرا قد أتى ذاك في الكتب

وبعد أن أتى على القصيدة برمتها، قال: وكان دخول المسلمين هذا الحصن ليلة السبت خمسة عشر من رمضان عام 1007هـ / 1599م، وذلك هو نفس تاريخ ولاية دالي حسن باشا على الجزائر¹. ويتضح من هذا النص أن دالي حسن تولى باشوية الجزائر سنة 1007هـ / 1599م، وقام بمحاولة تحرير وهران والمرسى الكبير.

2- محاولة مصطفى باشا (1606م):

عمل مصطفى باشا على تقوية الحصون وزاد في بناء الاستحكامات تحسبا من شن هجوم مفاجئ من قبل الاسبان وفي سنة 1606م توجه إلى وهران محاطا بالجنود والأهالي لأن الجزائريين منذ سنوات لم يتعرضوا لوهران، وكان الاسبان خلال هذه السنة قد قاموا بمهاجمة المناطق المجاورة لوهران ونهبوها، كما وقفوا في إخضاع قبيلة بني عامر لسيطرتهم².

وكان والي وهران دراميرسز (Dramiresz) قد توغل في المنطقة توغلا رهيبا، فاندفع الأهالي إلى قمم الجبال هارين من بطشه وفتكه، ومنعهم من أداء الصلاة في الجوامع، ولم يتمكن الأهالي من النوم إلا بعد أن وضعوا مناوبين في الطرق المواجهة لمدينة وهران ومراقبة خروج الاسبان بحملاتهم، ولم يوفق مصطفى باشا في هجومه فعاد منسحبا³، وضاع من الجيش نحو الثلاثة أرباع، ولكن نجح في إخضاع من هناك من المتمردين⁴.

¹ ابن مريم الشريف، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مرا: محمد ابن أبي شنب، الجزائر: المطبعة الثعالبية، 1908، ص: 132.

² عزيز سامح أتر، مرجع سابق، ص: 320.

³ عزيز سامح أتر، نفسه، ص: 320.

⁴ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص: 121.

3- محاولة إبراهيم باشا :

كانت محاولته في سنة 1050هـ / 1640م¹، ويقول عنه أبوراس الناصر في كتابه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار: "...فغزاهم إبراهيم باشا، وهو أول من غزاها من الأتراك ونصب عليها المدافع والبونبة من المائدة، فامتنعت عليه ورجع إلى مملكته..."².

يتضح لنا من النص: أن الباشا إبراهيم قدم بنفسه على رأس حملة من أجل تحرير وهران مستخدماً مختلف الوسائل والطرق في ذلك.

ثالثاً- محاولات في عهد الأغوات(1659م-1671م):

1- محاولة العليح شعبان أغا:

إثر الانتصار الذي حققه شعبان أغا ضد الفرنسيين في جيجل عام 1664م، وجه نظره صوب مدينة وهران فسير لها حملة تتكون من 4000 جندي من أجل تحريرها، والتحم مع الجيش الإسباني بكدية الخيار، فقتل منه ألف ومائة جندي، ولم يقو الأغا على المتابعة فأحجم عن الحرب، ومات يومئذ قتيلاً³.

¹ عبد القادر فكايير، مرجع سابق، ص: 398.

² أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص: 151، 152.

³ أبو راس الناصري، نفسه، ص: 162.

2- محاولة في عهد الحاج علي أغا:

نظم الأتراك حصارا سنة 1669م على وهران، لكن رفع لأسباب مجهولة بعد محاولات ضد جدران المدينة؛ لعل السبب يعود إلى تلك الاضطرابات التي كانت تعرفها مدينة الجزائر خلال هذه السنوات والتي أدت إلى انهيار نظام الأعوات¹.

رابعا- محاولات في عهد الدايات (1671-1830م):

1- محاولة الباي شعبان:

زحف الباي شعبان إلى وهران في نحو 4000 فارس، وزحف الكفرة إليه من وهران مع مرده العرب من بني عامر، وقيزة، وغمرة، ونحوهم في أزيد من 8000، ومصاف القتال كدية الخيار²، واحتل نظام الاسبان، وقتل في تلك الهزيمة أكثر من إحدى عشر مائة، ودامت الهزيمة عليهم حتى انتهى المسلمون إلى باب وهران، فحمي الوطيس عنده وفي تلك المعركة قتل الباي شعبان فبقيت جثته بأيديهم فحزوا رأسه وعلقوه على الباب، وكان ذلك سنة 1098هـ. ويقال أن الذي قتله هو أحد المغطسين أبو ناصية من النصاصيب وقيل غير ذلك³،

وأشار أبوراس في سينيته إلى محاولة شعبان الزناكي فقال:

آخر مابعدہ شعبان الزناكي حاصرها وامتنعت وشمست أيما شمس

وطئ الفيلق الجرامة لأراضيهم به همت دمعهم من زكا وخس

¹ صالح عباد، مرجع سابق، ص: 218.

² أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص: 301.

³ بن عودة المزاري، مرجع سابق، ص: 230.

قد أتى آخر أمرها باستشهاده النفس¹

دارت حروب عظام بينهم

2- حملة إبراهيم خوجة (1688م):

في 22 جانفي 1688م، قاد إبراهيم خوجة حملة على وهران، وقد انضمت إليه أغلب القبائل الخليفة للاسبان بينما فرت قبائل أخرى إلى المناطق الجبلية، ونصب المدافع في حصونها وقد حاول اقتحام المدينة في الثاني من جوان من نفس السنة، لكنه مني بالفشل، ولمواجهة تهديد الأسطول الفرنسي بقيادة ديستيري لمدينة الجزائر اضطر للانسحاب، أما الجيش التركي فإنه لم يغادر الخطوط الأمامية في وهران إلا يوم 14 أكتوبر 1688م².

3- حملة السلطان إسماعيل (سلطان المغرب) على وهران 1692م:

بعد مقتل الباي شعبان استغاض غيضا شديدا وجمع جيشا عظيما لا يكاد يسمع بمثله من أقاصى سوس إلى بني يزناسن وجاء حاركا به على وهران سنة اثنا عشر من الثاني عشر فنزل بجبل هيدور ونظر إليه وحط كلكه عليها فقاتلها مدة وأطال ذلك وبان شره ولم يجد لها محلا يلحقها منه ضره، فقال: هذه أفعى تحت حجر تضر ولا تضر وارتحل عنها³. وأشار الحافظ "أبوراس" إلى ذلك بقوله:

إسماعيل لها أقاصي سوس

بعد ألف ومائة جهز

على النزال فلم يجد محل بوس

فحط كلكه حولها معتزما

قد استعان بما حولها من مخس

قام بهيدور أياما يحتال لها

¹ أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص، ص299، 300.

² صالح عباد، مرجع سابق، ص: 227.

³ بن عودة المزارى، مرجع سابق، ص: 232.

عقاب جو قد ارتقى من الحرس

أعيتة حيلتها حزما ومنعتها

تضر لا الضر يأتي لها من انس¹

فقال: هي حية تحت صخرتها

وهو نفس ما ذكره "الجامعي" في شرحه لقصيدة شيخه "الحلفاوي" المسماة "الحلفاوية" في كتاب فتح وهران" فقال: "...ودخل عليهما مولانا إسماعيل في عزمه... سنة 1104هـ فرآها أمنع من بيض أنوف... فقال: هذه حية تحت صخرة، يعني هذه المدينة لتحصنها بهذه القلعة بمنزلة الأفعى الملتوية تحت صخرة..."².

نستخلص من خلال النصين:

أن مولاي "إسماعيل" حاول السيطرة على وهران وقد جهز لذلك حملة إلا أن قوة تحصيناتها حالت دون ذلك.

4- حملة حسن خوجة الشريف:

الباشا حسن خوجة هو الداوي الذي كان قبل الداوي "محمد بكداش"، حيث أشار "ابن ميمون" في كتابه "التحفة المرضية" إلى ما يشير إلى إرسال هذا الداوي حملة لحصار وهران: "...وكان الأمير الذي قبل مولانا أرسل خمسين من الأخبية، يحاصرون الطائفة الباغية ويأكلون الضرع، ويفسدون الزرع، وذلك أول صفر من سنة ثمان عشرة حتى يخرج هو بنفسه ويباشر قتالها بحسه..."³.

¹ أبو راس الناصري، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تر و تع: فوربيقي، الجزائر: مطبعة بيبير فونطانا، 1903، ص، ص16، 17

² مختار حساني، مرجع سابق، ص: 106.

³ محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق و تح: محمد بن عبد الكريم، الجزائر: ش، و، ن، ت، ط2، 1981، ص، ص: 209، 210.

مجمل القول :

إن حملات ومحاولات تحرير وهران والمرسى الكبير كانت كثيرة في القرن السابع عشر، غير أن الفشل كان حليفها، وذلك راجع إلى جملة من الأسباب وهي كالآتي:

- تمتع وهران بمختلف التحصينات والأبراج مما صعب على العثمانيين مهمة التحرير بالإضافة إلى انشغالهم في إخضاع ملوك تلمسان، وسعيهم لضم سلاطين المغرب للخلافة العثمانية.

- مواجهة الجزائر للعديد من الحملات الأوربية؛ كالحملة الفرنسية على جيجل وعنابة في أوت 1621م، والحملة الإنجليزية على مدينة وهران¹.

- قرب المدينة من السواحل الأسباني، مما جعل النجدة تصل إليها بسرعة مثلما حدث في حصار حسن باشا سنة 1563م

- عدم وجود خطة واضحة تمكن من تحقيق الهدف، خاصة وأنهم ركزوا في حصار المدينة على الجانب البري وأهملوا الجانب البحري الذي كان مصدر تمويل للأعداء من إسبانيا.

كادت تلك المحاولات أن تأتي بثمارها لولا الدور الكبير للقبائل الخليفة لاسبان؛ كبنو عامر، وقيزة، وغمرة، وكرشتل في إجهاض المشروع التحرري².

¹ صالح عباد، مرجع سابق، ص: 180.

² كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري ... ، مرجع سابق، ص: 89.

المبحث الثاني: دوافع تحرير وهران والعوامل المساعدة عليه:

تضافرت مجموعة من العوامل والدوافع الداخلية والخارجية ساعدت على تحرير وهران الأول في عام 1119هـ / 1708م سنوجزها فيما يلي:

أولاً- الدوافع الداخلية:

1- الغارات الإسبانية المتكررة على المناطق الداخلية:

خرج الجنود الاسبان في سنة 1704م من وهران، وأسروا 250 عربيا من القبائل المجاورة لوهران، واغتصبوا الآلاف من الأغنام¹، كما شلت الحركة التجارية بسبب تعرض القوافل لغارات الاسبان والقبائل الموالية لهم².

وأورد "الجامعي" في كتابه نصا يوضح لنا مدى الاضطراب الذي كانت تعيشه المناطق المجاورة لوهران نتيجة الغارات الاسبانية المتكررة فقال: "...أحد علماء تلمسان الذي كان يقطن هذه النواحي قال: بأنهم كانوا لا ينامون إلا بعد أن يجعلوا حراسا يحرسونهم من الغارات الاسبانية التي يبدو أنها كانت تتم في الليل..."³، لذلك انتشر السخط بين الجزائريين وصمموا على طرد المحتل⁴

¹ عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى سنة 1954، الجزائر: دار الأمة، ط1، 2011، ص: 403.

² مختار حساني، مرجع سابق، ص: 18.

³ مختار حساني، نفسه، ص: 15.

⁴ عثمان سعدي، مرجع سابق، ص: 403.

2- إصرار العثمانيين في السعي للقضاء على التواجد الاسباني:

نلمس ذلك من خلال الحملات المتوالية على وهران بغرض تحريرها طوال ق16 و ق17 وأوائل ق18م. فقد ظل دايات الجزائر يسعون باستمرار بدون هوادة إلى استرجاع وهران والمرسى الكبير وبقية المدن المحتلة¹.

3- حصار مصطفى بوشلاغم (باي الغرب)² لوهران:

شرع الباي في تنظيم الحصار على المدينة والمرسى الكبير سنة 1705م، وكان سببا في إضعاف المراكز الاسبانية، ومنع وصول الإمدادات إلى الاسبان بوهران فقد أشار عزيز سامح ألتز إلى ذلك بقوله: "...منذ عشرين سنة والهجوم مكثف على وهران، فقبل عامين نقل أمير سنجق الغرب مصطفى بوشلاغم مركز السنجق من مازونة إلى معسكر، وبذلك أصبح قريبا من وهران، و وضع المناطق الجنوبية تحت مراقبته، كما اتخذ موقعا يساعده على شن العمليات الحربية ضد كافة الأطراف، فلجأ أول الأمر إلى إخضاع قبيلة بني عامر والقبائل المجاورة لحكمه، وكانت تلك القبائل تقيم علاقات ود وصدادة مع الاسبان، وبهذا الشكل يكون قد شدد الحصار على وهران وحرم الاسبان من الإمدادات الضرورية لهم..."³.

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص: 144.

² إسمه مصطفى بن يوسف المسراقي، تولى بايالك الغرب (1686-1733م) وجمع بين مازونة وتلمسان، و وحدها تحت سيطرته لأول مرة بعد أن كانت كل منهما تحت باي مستقل عن الآخر، ونقل عاصمة البايالك منهما إلى قلعة بني راشد، ثم إلى معسكر. يعود له الفضل في تحرير وهران للمرة الأولى (1708م) وعندما توفي دفن في مستغانم. ينظر: يحي بوعزيز، مدينة وهران...، مرجع سابق، ص: 95. ومحمد بن يوسف الزباني، مرجع سابق، ص: 159.

³ عزيز سامح ألتز، مرجع سابق، ص: 458.

ونستخلص من هذا النص:

- رغبة مصطفى باشا في تحرير مدينة وهران، لذلك قام بنقل مقر إيالة الغرب الجزائري قرب وهران؛ حيث نقلت من مازونة إلى معسكر لتسهيل مراقبة تحركات الإسبان والقبائل الموالية لهم.

- اتخاذه موقعا استراتيجيا يساعده في عملياته الحربية.

- إخضاع القبائل الموالية للإسبان له كقبيلة بني عامر؛ بغية حرمانهم من التمويل التي كانت تقدمه هذه القبائل لهم.

- فرض الحصار على الإسبان خاصة المنافذ الداخلية.

4- استقرار الأوضاع على الحدود الجزائرية:

بعد طول صدام خلال ق11هـ / 17م، عرفت العلاقات بين الجزائر وتونس تحسنا؛ إذ مال حكام الإيالتين إلى السلم، وحسن الحوار بعد أن أعيتهما الحروب فأبرمت معاهدة سمحت لكل منهما الالتفات إلى تحسين أوضاعه الداخلية المختلفة؛ فدايات الجزائر وجدوها فرصة للعمل على تحرير وهران وعلى مواجهة الثورات الداخلية والكوارث الطبيعية، لم يختلف الأمر كثيرا على الحدود الغربية للجزائر؛ فقد توقف السلطان المغربي "مولاي إسماعيل" عن تحرشاته ومهاجمته الجهات الغربية للبلاد بعد غاراته الفاشلة، إن الهدوء على التخوم الشرقية والغربية، سمح لقيادة الجزائر بجد في أمر وهران¹

¹ تجاحنة بوحفص، الحملات العسكرية لدول غرب أوربا المتوسطية على الجزائر (1732 - 1830)، رسالة ماجستير، غرداية، 2011، ص41.

5- موقف شعراء وعلماء الجزائر:

كان لهؤلاء عبر العصور دور مشرف في مواجهة الأخطار الخارجية؛ حيث كانوا أول من عارض الاحتلال الاسباني في الجزائر¹، ولما اشتدت شوكة النصارى وعظم أمر وهران وثقل على المسلمين وجود النصارى بها وصعب عليهم أن تبقى "...مصرخ النواقيس الصائلة، ومنصب التماثيل المائلة..."² نظم الشعراء قصائد يلهبون بها الحماس، ويشحذون العزائم ويستفزون الشعب والحكام من أجل قتال وجهاد الاسبان، ومن أهم الشعراء الذين نظموا قصائد في هذا الغرض: القويجلي الجزائري:

أضرم على الكفار نار الحرب لا	تقلع ولا تهملهم بفتور
وبغربنا وهران ضرس مؤلم	سهل اقتلاع في اعتناء يسير
كم قد آذت من مسلمين وكم سبت	منهم بقهر أسيرة وأسير
فانهض بعزمك نحوها مستنصرا	بالله في جد وفي تشمير ³

ومن الذين نظموا في هذا الغرض أيضا محمد بن عبد المؤمن محرضا الداوي حسن على غزو وهران، هذا مطلعها:

نادتك وهران فلب نداها	وانزل بها لا تقصدن سواها ⁴
-----------------------	---------------------------------------

¹ مختار حساني، مرجع سابق، ص: 13.

² ابن ميمون، مرجع سابق، ص: 225.

³ ابن ميمون، نفسه، ص: 207.

⁴ ابن ميمون، نفسه، ص: 301.

أثمرت جهود الشعراء والعلماء في تحريض الناس على الإقبال على الجهاد وشحذ همهم، بل أن بعض هؤلاء العلماء كانوا يتقدمون صفوف المجاهدين وطلبتهم المتحفزين للجهاد، ومن أبرز العلماء الذين شاركوا في فتح وهران العالم الجليل "أبو عبد الله الموفق التلمساني" الذي كان حريصا على أن يشهد أغلب المعارك ضد الاسبان للظفر بالشهادة، وقد نال ما كان يتبغي وشاركه الجهاد العالم "أبو عبد الله محمد بن جابو لتلمساني"¹.

بهذا اجتمعت آمال الشعراء والعلماء والشعب وطموح الحكام، وكان طلبة العلم وحفظة القرآن أشد الناس مسارعة لإجابة دعاء السلطان للجهاد، وكانت شوكتهم على الكفار أقطع من الرماح².

6- الأوضاع السياسية في الجزائر العاصمة:

بسبب عدم قدرة ميزانية الدولة على دفع رواتب الانكشارية أصبح الداوي "حسن خوجة الشريف" يعاني اضطرابا في صفوف الانكشارية من جراء تعطيل أجورهم، وأخذ يعزل من يعارضه من رجال الوجاق، السبب الذي جعلهم يثرون ضده ويعزلونه وينصبون مكانه الداوي "محمد بكداش"³ مكانه. فأول شيء بادر به هذا الداوي هو إرسال جيش بقيادة صهره "أوزن حسن" لفتح مدينة وهران تلبية لنداء باي الغرب "مصطفى بوشلاغم" الذي كان يضرب حصارا على وهران⁴.

¹ مختار حساني، مرجع سابق، ص: 24.

² مختار حساني، نفسه، ص: 87.

³ هو محمد بن علي بن محمد، سماه والده بكداش وتفسيره بالعربي الحجر القاسي. ينظر: مختار حساني، مرجع سابق، ص: 53.

⁴ ابن ميمون، مرجع سابق، ص، ص: 29، 30.

ثانيا- العوامل الخارجية :

1- حروب الوراثة الاسبانية:

امتدت حروب الوراثة الاسبانية على مدى أكثر من عقد (1701-1714م) اندلعت هذه الحروب بعد وفاة الملك شارل الثاني سنة 1700م، تصارع فيها قوى إقليمية أوربية كبيرة في مناطق مختلفة من أوروبا، ومنها الأراضي الاسبانية كانت من الأسباب المهمة، التي أرغمت الاسبان على التفريط في وهران والمرسى الكبير مرغمين، وكان فليب الخامس¹ وقتئذ إمبراطور إسبانيا هذا الأخير كان منشغلا في توحيد ممتلكاته الواسعة في أوروبا، التي كانت محل أطماع العديد من الأطراف المتنافسة، وفي مقدمتهم إمبراطور ألمانيا والنمسا². وكان لمشكل وراثة العرش الإسباني أثر على الحماية الإسبانية في وهران والمرسى الكبير، مما ساعد العثمانيين على التمكن من تحريرهما.

2- استفادة الجزائر من تحسن علاقاتها مع دول أوروبا:

بعد فشل الحملة التي أعدتها فرنسا بقيادة دوستيري على مدينة الجزائر في جوان من سنة 1688م، سعت لعقد صلح مع الجزائر لتمتين الروابط أكثر بين البلدين، مثل بعثة محمد الأمين أفندي إلى فرنسا في جويلية 1690م في عهد الداوي شعبان، وبعثة سليمان باشا في عهد الداوي الحاج أحمد باشا في فيفري 1696م، بالإضافة إلى المراسلات الدبلوماسية وكذا المعاهدات بين دايات الجزائر والملك الفرنسي لويس الرابع عشر³ من أجل تحسين العلاقات السياسية وتنشيط التعامل التجاري بين الدولتين.

¹ فيليب الخامس: هو الحفيد الأصغر للملك الفرنسي لويس الرابع عشر ولد في فرساي عام 1683م أصبح ملكا لإسبانيا (1700-1746). ينظر: بسام العسيلي، الجزائر والحمالات الصليبية، بيروت: دار النفائس، ط3، 1986، ص: 128.

² جون وولف، مرجع سابق، ص، ص: 399، 400.

³ يحيى بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية...، مرجع سابق، ص- ص: 89-91.

نظرا لهذه الأوضاع سعت كل من هولندا وإنجلترا لتحسين العلاقات مع الجزائر، ونجحتا في ذلك خاصة عندما التزمتا بتزويدها بأدوات حربية؛ كالذخيرة، والحبال، والصواري، وغيرها¹، هذا ما جعل بعض المؤرخين الغربيين ينسبون فتح وهران للدور الكبير الذي قامت به كل من إنجلترا وهولندا.

¹ يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية...، مرجع سابق، ص: 91.

المبحث الثالث: مراحل التحرير ونتائجه:

أ- مراحل التحرير:

لقد تمت الإشارة فيما سبق إلى المحاولات التي بذلت من أجل استرجاع وهران والمرسى الكبير من سيطرة الإسبان غير أن الفشل كان حليفها، وانتظر المسلمون حتى مطلع ق12هـ / 18م ليشهدوا تحريرها وإخراج الإسبان عنوة من المدينتين، حيث استعد "مصطفى بوشلاغم" لتحقيق ما فشل فيه غيره بمساعدة كل من الداوي "محمد بكداش" وصهره "أوزن حسن".

1- استعدادات الجيش (العدة والعدد):

نهض الجزائريون لقتال الإسبان تحت قيادة الداوي "محمد بكداش"، وأميره علي بايلك الغرب الباي "مصطفى بوشلاغم"، وذلك بأن أرسلوا إلى كل الجهات الجزائرية يستحثان الناس على الجهاد - وكما سبق الإشارة إليه - كان طلبة العلم وحملة القرآن أحرض الناس مسارعة لإجابة داعي الجهاد؛ فكانوا بمحلة مستقلة عن غيرها يزيد عددهم تارة عن الألف وينقص عنه إلى السبعمئة وكانت أرزاقهم وسلاحهم من أرزاق العسكر وخزانة الملك¹.

وقد أشار "عبد القادر المشرفي" إلى القوة التي كانت مع الباي "مصطفى بوشلاغم" فقال: "وإنما هو محاصر لها بمحلته والتي هي مائة فسطاط من الأتراك، في كل فسطاط خمسة وعشرون جنديا، مع جيشه من العرب، فأمدته الباشة السيد محمد بكداش بالجيش برا و بحرا..."².

أما "الجامعي" فيورد نصا يدل على القوة العسكرية التي خصصت لتحرير وهران فقال: "...أن جملة من فساطيط العسكر الذي خص به هذا الثغر وفتح حصونه ثلاثمائة وأربعون فسطاط وفي كل

¹ مختار حساني، مرجع سابق، ص: 87، 88.

² عبد القادر المشرفي، مرجع سابق، ص: 39.

فسطاط خمسة وعشرون رجلا. فإذا ضربت أحدهما في الآخر خرج ثمانية آلاف وخمسمائة وهذا عدد العسكر الراتب وأما غيره من سائر المسلمين فلا يقصر عن ضعف هذا العدد...¹.

ومن بين الأسلحة التي استعملت نجد المهراس وهو على صورة المدافع إلا أن كورها التي تقذفها تعرف باسم البونبة. أما بالنسبة للبارود فقد بلغت كميته نحو ثلاثة آلاف وثلاثمائة قنطار، الذي كان يستخدم في صنع الألغام.

وقد بلغ ما أنفق على فتح وهران حسب "ابن سحنون الراشدي": "...فكان مبلغه مائتي ألف وستين وألف وأربع وثلاثين ريالاً من جلائل النفقات والعطايا دون تافهها وحقيرها..."².

2- سير عملية التحرير:

ولما اجتمع ثمل المجاهدين من جنود الجزائر وجماعات المتطوعين في أوائل شهر سبتمبر 1707م، شرعوا في منازلة وهران والتضييق عليها، فكانت القيادة العليا "لحسن أوزن"، وإدارة العمليات للباي "مصطفى بوشلاغم" وكان الجميع عازماً ومصمماً على أخذ المدينة³. وقد مرت الحرب بمرحلتين الأولى التي تمثلت في الإستيلاء على الأبراج والحصون الخارجية، والمرحلة الثانية الاستيلاء على وهران نفسها.

أ- الاستيلاء على الأبراج والحصون:

كان على الجزائريين قبل الوصول إلى قلب المدينة المحاصرة، تخطي عقبة الأبراج والحصون المحصنة، التي تحمي المدينة، ولم يكن الاستيلاء عليها بالأمر الهين، فكانت الحصون والأبراج هي هدف المجاهدين كخطوة أولى، وأساسية في عملية تحرير وهران.

¹ مختار حساني، مرجع سابق، ص: 90، 91.

² ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: مهدي البوعبدلي، قسنطينة: مطبعة البحث، 1973، ص: 111.

³ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 456.

1- برج العيون (San Felipe)¹:

بدأ الهجوم الجزائري الأول يوم 8 سبتمبر 1707م، وتصدى له الإسبان بتصميم قوي وتلقى الاحتلال نجدة من مالطة التي أرسلت سبع سفن محملة مقاتلين مالطيين، هاجم المجاهدون مجاز الماء المصل للحصن، فدخلوا الساحة بعد معركة ضارية أخرجوا فيها العدو من رأس الماء وحفروا حوله الخنادق حتى لا يعود له. ثم صعد المجاهدون الهجوم نحو برج العيون تحت وابل من رصاص بنادق العدو من وراء تحصيناته، وتقدم المجاهدون مستعملين السيوف وتمكنوا من تحرير برج العيون بتضحيات غالية².

وتم أسر ثلاثمائة وعشرون وقيل خمسمائة وأربعون ومن الكفرة قيزة ستون، والجرحى سبعة وعشرون جريحاً، والموتى أربعون، وغنموا أسلحة كثيرة وكميات هامة من المواد الغذائية³.

وذكر "أبوراس الناصري" هذا الفتح فقال: " وكان أول ما فتح من حصونها برج العين "⁴. كما أشار الحلفاوي إلى ذلك أيضاً بقوله:

فكان باكورة ذلك الفتح

برج العيون فأمننا للنجاح

عاشر يوم من جمادى الأخرى

يوم الثلاثاء مساء فسراً⁵

¹ أسسه الحاكم الإسباني "الماركيز دي غوماريس" (Marquis de Gomarés) عام 1509م في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة وهران على بعد

770 متر، سماه الإسبان برج القديسين، ثم برج القديس فليب، ينظر: عبد القادر فكاي، مرجع سابق، ص: 429.

² أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص، ص: 457، 458.

³ مختار حساني، مرجع سابق، ص، ص 99، 100.

⁴ أبو راس الناصري، عجائب الأسفار...، مرجع سابق، ص: 354.

⁵ مختار حساني، مرجع سابق، ص: 96.

2- برج مرجاجو (Santa-Cruz)¹:

لما فتحوا الحصن الأول، توجه الجيش لحصار برج الجبل²، وقام المجاهدون بحفر نفق تحته ومأواه بالبارود، ولما علم الإسبان بأن النفق ملغم وتأكدوا أن انفجاره سيمزقهم أشلاء فقاموا بتسليم الحصن فدخله المجاهدون وتم أسر 107 رجال و3 نسوة، وكميات هائلة من الأسلحة والذخيرة، وكان ذلك يوم 27 من جمادى الآخرة من سنة 1119هـ / 25 سبتمبر 1707م³.

3- برج ابن زهوة (San Gregorio):

ثم اتجهوا إلى حصن الزاوي بن كيسة اليهودي الذي يعرف كذلك بحصن حسن بن زهوة اليهودي⁴، وأمر "حسن أوزن" بحفر اللغم فمكثوا مدة في حفره حتى استكمل، وأطلقوه فلم يصل وكذا الثاني وفي الثالث استفتحوه من ذلك الموضع وقتلوا به 120 رجلا وفر ثمانية منهم وسلموا أنفسهم للباي "بوشلاغم"، تم فتح الحصن في 5 شعبان 1119هـ / 6 نوفمبر 1707م⁵.

4- فتح مدينة وهران:

بعد السيطرة على الأبراج الثلاثة أصبحت المدينة مكشوفة، فأقيمت المتارز حول سور المدينة وقطعت الأشجار القريبة منها، كما تمكنوا من قطع أي اتصال بين وهران والأبراج الأخرى التي لا تزال بها حاميات ودفاعات إسبانية كالبرج الحديد و البرج الأحمر و برج المزارق وأبراج الأجنحة،

¹ يعرف برج الجبل وعند الأسبان بـ " سانتا كروز " (Santa Cruz). ينظر: يحي بوعزيز، مدينة وهران...، مرجع سابق، ص: 96.

² ابن ميمون، مرجع سابق، ص: 217.

³ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص، ص: 458، 459.

⁴ نسبة لليهودي الذي فتح أبواب وهران للإسبان ومكنهم من احتلالها. يراجع: بن عودة المازري، مرجع سابق، ص: 211.

⁵ يحي بوعزيز، مدينة وهران...، مرجع سابق، ص: 96. و ابن ميمون، مرجع سابق، ص: 221.

كما تمكن الجيش من السيطرة على كنيسة سانتا ماريا من ناحية البحر، وقد تعاون الطلبة مع العسكر في ذلك¹.

فبعد حصارها من كل جهة دخلتها القوات يوم 26 شوال 1119هـ / 20 جانفي 1708م²، بعد أن فر منها الإسبان لذلك فتحت دون سلاح، تمكن الجيش من أسر حوالي 560 إسباني وفر حاكم وهران الأسباني دون ملشوردي أفيلانيدا (Don Melchior De Avelaneda) إلى المرسي الكبير ومنها إلى إسبانيا تاركا جنده بين أسير وجريح³.

5- البرج الجديد⁴:

تنفيذا للعهد الذي انعقد بين قائد البرج الجديد الإسباني وبين القيادة العامة الجزائرية، فقد استسلم حماة البرج الجديد للمجاهدين، بعد تمكنهم من مدينة وهران، وكان عدد المدافعين عن الحصن واللاجئين إليه ما يربو عن 400 رجل، أما السلاح والمؤن والأمتعة المختلفة فقد كانت تفوق الحصر، وكان مجموع الأسرى يفوق الألفين من بينهم عدد كبير من الضباط والموظفين وامتطوعي مالطة والفرنسيين، سيقوا جميعا إلى مدينة وهران⁵.

¹ مختار حساني، مرجع سابق، ص: 117، 118.

² أجمع على هذا التاريخ كل من الأغا بن عودة ومحمد بن يوسف الزباني، أما ابن ميمون فذكر أن الفتح كان في عيد الفطر الأول من شوال من سنة 1119هـ. ينظر: بن عودة المازري، مرجع سابق، ص: 236. و محمد بن يوسف الزباني، مرجع سابق، ص: 187. و ابن ميمون، مرجع سابق، ص: 30.

³ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 461.

⁴ أقامته امرأة نصرانية من مالها الخاص. ينظر: بن عودة المازري، مرجع سابق، ص: 233.

⁵ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 462.

6- البرج الأحمر¹:

اتجه اهتمام الجزائريين نحوه فهاجموه بعنف واشتد أهله في الدفاع عنه، فتقاتل الطرفان قتالا قاسيا مما اضطر المجاهدين إلى تغيير خطتهم؛ فاستبدلوا البنادق بالسيوف؛ حيث هجموا على الإسبان في موجة عارمة تؤازرهم المدفعية في دك الجدران، حتى استسلم من بقي في البرج. ولما خضعت المدينة لسيطرة المجاهدين، كان أهلها من الأسبان قد تمكنوا من الفرار نحو المرسى الكبير، ولم يتركوا وراءهم سوى بعض الرجال والعجزة، وبعض المغاطيس من الأعراب الذين باعوا دينهم وذمتهم للعدو؛ فانتقم منهم المجاهدين بتصفيتهم جميعا².

7- تحرير المرسى الكبير:

تحول ميدان القتال إلى المرسى الكبير بعد استيلائهم على مدينة وهران؛ فكان به (المرسى الكبير) قبة حصينة وقلعة منيعة تحصن بها الأسبان وهي آخر معقل وأعظم ملجأ للعدو هناك³، فبقي يشكل قاعدة متقدمة للإسبان يمكن أن تنطلق منه الغارات والمجموعات لاسترجاع وهران بعد التقاط الأنفاس. لذلك لن يكون النصر تاما إذا لم يعزز بإنقاذ المرسى الكبير وتطهيره بصفة تامة، وانطلاقا من ذلك وجه المجاهدون كل جهودهم نحو المرسى الكبير⁴،

واحتدمت الحرب واشتد لهيبها بين الفريقين، انتهت بانتصار الجزائريون واستسلمت المدينة، وأسفرت الحرب عن مقتل 3000 من الجيش الإسباني وأسر 1461 رجلا⁵، وعلى رأسهم حاكم

¹ أسس أبو الحسن المريني كلا من البرج الأحمر و برج المرسى، لكن الإسبان زادوا في توسيعهما. ينظر: بن عودة المزاري، مرجع سابق، ص: 233.

² أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 462.

³ عبد الرحمان بن محمد الجليلي، مرجع سابق، ص، ص: 214، 215.

⁴ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 463.

⁵ عبد الرحمان بن محمد الجليلي، مرجع سابق، ص: 215.

المرسى الكبير "بالتزار دي فيلالبا" (Baltazar de villalba)¹. أما المغطسون من الأعراب؛ فقد سلط عليهم الباي "مصطفى بوشلاغم" أبشع أنواع الذل، والإهانة عندما أباح لجنده نهبهم وسيبهم². وبهذا تم فتح مدينة وهران وكامل الحصون المحيطة بها.

نتائج الفتح:

تمخض عن تحرير وهران والمرسى الكبير في سنة 1708م نتائج متعددة على المستويين الداخلي والخارجي سنلخصها فيما يلي:

على المستوى الداخلي:

- إنهاء التواجد الاسباني في وهران والمرسى الكبير وزوال آخر قاعدة إسبانية من السواحل الجزائرية لفترة دامت أربع وعشرين سنة (1708م-1732م).
- انتقال مقر إيالة الغرب إلى وهران بعد أن انتقل إليها "مصطفى بوشلاغم" من معسكر متخذاً منها مقر لسكناه وقاعدة لملكه³.
- استشهاد قرابة ثمانية آلاف شهيد⁴ ومن بين الذين استشهدوا في هذا الفتح من العلماء الشيخ "عبد الله محمد الموفق"⁵.

⁴ Pastemaldjoglou : " mers el kebir historique et description de la forteresse", in R.A. Alger 1940, N°84, p: 166.

² أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 464.

³ يحي بوعزيز، مدينة وهران...، مرجع سابق، ص: 146.

⁴ عزيز سامح ألت، مرجع سابق، ص: 461.

⁵ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص: 215.

- استيلاء الفاتحون على جميع المغامم والذخائر بما فيها أجهزة الحرب وعتاد القتال وسقط يومئذ من مباني المدينة من أثر الحرب ومفعولها نحو الثلث¹.

- انقسام الأهالي المتعاملون مع الإسبان إلى ثلاثة فرق كما يقول المشرفي: فرقة منهم وقفت إلى جانب الإسبان²، فهؤلاء المغاطيس الذين باعوا دينهم وذممهم أباح الداوي محمد بكداش للعسكر نهبهم وسبيهم، فأصبحوا موضوع تجارة إهانة لهم، وإن كان ذلك مخالفا لرأي الفقهاء³. وفرقة أخرى انتقلت إلى جانب المسلمين وصارت تقاتل معهم العدو، غير أنها في الحقيقة تعلم العدو بأحوال المسلمين وتأمره بالثبات وتواعده بالرجوع عنده إذا وجدت السبيل، وفرقة ثالثة تركت إعانة الإسبان ظاهرا وباطنا وندمت على ماصدر منها سابقا⁴.

- إرسال داي الجزائر مفاتيح وهران الثلاثة والمصنوعة من الذهب إلى استانبول، وأعجب السلطان أحمد الثالث بخبر فتح وهران وأثنى على مجاهدي الأوجاق فأرسل لهم غاليون وكمية من الذخيرة والبارود⁵.

- تزايد عدد السكان بالمدينة، فقد أخذ الناس من أطراف الولاية يتوافدون عليها، وبينون بها دورا وحدائق حتى غدت بعد أمد وجيز مدينة عامرة ومرسى زاخر بالحركة والعمران⁶.

- عمت الأفراح البلاد هذا الذي ألم الأوروبيين كثيرا وفي هذا الصدد يذكر بعض كتابهم بألم وكدر مشاركة القنصل الإنجليزي لأهل الجزائر أفراحهم⁷، وعبر الشعراء عن فرحتهم من خلال نظم

¹ عبد الرحمان الجبلاي، مرجع سابق، ص: 215.

² عبد القادر المشرفي، مرجع سابق، ص: 39.

³ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 465.

⁴ عبد القادر المشرفي، مرجع سابق، ص: 39.

⁵ عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص: 459، 460.

⁶ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 465.

⁷ أحمد توفيق المدني، نفسه، ص: 463.

القصائد الشعرية والمدائح تخليدا لذكرى الفتح¹، حيث لقي الداوي محمد بكداش صاحب الفتح من التمجيد والمديح في المصادر المحلية ما لم يحض به أحد مثله²، ذلك أنه وجه كل عنايته لاسترجاع وهران من الإسبان³.

- أسر أكثر من أربعة آلاف من الإسبان سوقوا إلى مدينة الجزائر، وإلحاق خسائر بالعدو قدرت بخمسة عشر ألف قتيل⁴.

على المستوى الخارجي:

- أرسل السلطان المغربي "مولاي إسماعيل" سفارة إلى إستانبول تحمل رسالة تبريك وتهنئة للسلطان بهذا الفتح⁵.

- تقديم كل من القنصل الفرنسي والإنجليزي هدايا لداوي الجزائر بعد أن أصبحت وهران في يد الجزائريين⁶.

- حسرة الإسبان وخاصة الملك فليب الخامس ورجال الكنيسة على ضياع وهران ذات الموقع الاستراتيجي الهام من أيديهم بالإضافة إلى الخيرات والقلاع التي تزخر بها، وضياع المرسى الكبير ذا الأهمية الإستراتيجية القصوى.

¹ ابن ميمون ، مرجع سابق، ص: 278 وما بعدها.

² لم تتصف هذه المصادر صاحب الفضل الأكبر والدور الأساسي في الفتح "مصطفى بوشلاغم" باستثناء ابن سحنون الراشدي. ينظر: ابن سحنون الراشدي، مرجع سابق، ص: 111.

³ جمال الدين سهيل، "ملاحم من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، 2011، ص: 151.

⁴ صالح عباد، مرجع سابق، ص: 335.

⁵ عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص: 443.

⁶ جون وولف، مرجع سابق، ص: 379.

مما تقدم نستنتج:

أن الجزائريين لم ييأسوا وعزموا على التضحية بكل شيء في سبيل استرداد وهران منذ احتلالها من طرف الإسبان سنتي 1505م و 1509م، حيث استمرت محاولات تحرير المدينتين لمدة قرنين من الزمن، ساهم فيها كل من العلماء والشعراء وحتى الطلبة وحفظة القرآن إلى جانب الحكام.

تمكن الإسبان من الاحتفاظ بالمدينتين وطول مدة احتلالها لها راجع إلى قوة الأبراج والتحصينات الإسبانية إلى جانب الحصانة الطبيعية التي تملكها المدينتين، والتمويل التي كانت تتلقاه من القبائل الموالية بالإضافة إلى قرب المدينة من الإسبان.

استرجاع وهران والمرسى الكبير في عام 1708م جاء نتيجة الجهد المبذول من طرف السلطة العثمانية محمد بكداش و وزيره حسن أوزن والسلطة المحلية المتمثلة في مصطفى بوشلاغم والأهالي. على عكس ما ذهب إليه المؤرخون الغربيون¹، إلى أن هذا الانتصار جاء نتيجة أسباب أخرى؛ كانشغال إسبانيا بالحرب في أوروبا إلى جانب الدور الكبير الذي قدمته إنجلترا للجزائريين وغيرها من الحجج التي قدموها لتعليل موقفهم من الفتح، وهذا واضح يهدف إلى التقليل من هذا الحدث وجعله حدثا عابرا.

¹ أمثال المؤرخ السويدي ريفتيلبوس، والفرنسي جون بابتست وولف.

المبحث الرابع: بعض المصادر المحلية التي تناولت فتح وهران الأول:

إن المصادر المحلية مرآة عاكسة للوضع الداخلي واللسان المعبر عن روح العصر وحركة المجتمع، فضلا عن كونها الذاكرة الحية التي تحتزن قضايا الإنسان الجزائري الثقافية والاجتماعية ومتطلباته الاقتصادية، ولعل هذا ما تنبه له العديد من الكتاب الأوروبيين وخاصة منهم المهتمين بتراث مجتمعات المغرب العربي، وكان في مقدمة من أسهم في نشر مصادر الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر كل من بودان، وهوداس، ودوفو وغيرهم¹.

على الرغم من قلة المصادر المحلية في العهد العثماني، بالمقارنة مع التراجم والتأليف الأوربية الخاصة بالجزائر في هذه الفترة إلا أنها عاجلت الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بالإضافة إلى الواقع السياسي للجزائر في العهد العثماني وهو الجانب الذي سنحاول التركيز عليه في دراستنا لهذه المصادر نظرا لأنه أخذ في هذه التأليف حصة الأسد. وفتح وهران الأول سنة 1119هـ / 1708م من الحوادث الهامة التي أشاد بها الكتاب المحليون ودونوه. وهذه بعض المصادر التي تحدثت عن فتح وهران الأول:

- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية.

- أرجوزة فتح وهران للحلفاوي (72) بيتا.

- أرجوزة الشيخ أبي عبد الله محمد التغريبي في (18) بيتا

- عبد الرحمان الجامعي: شرح أرجوزة فتح وهران للحلفاوي وفي الشرح أورد الكثير من الشعر

حول وهران وفتحها.

¹ رقية شارف، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م، الجزائر: دار الملكية، ط1، 2007، ص، ص: 9، 10.

- الأغا بن عودة المزارى: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر ق19.

- أبو راس الناصري الجزائري في قصيدته السينية نفيسة الجمان في فتح وهران والتي شرحها في كتابه: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.

- عبد القادر المشرفي : بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإشبانيين بوهران من الأعراب كبنى عامر.

- محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران.

- محمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني.

وسنقتصر على دراسة ثلاثة نماذج منها فقط وهي كالآتي:

1- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري. وقبل أن نتطرق لمحتوى الكتاب لابد من معرفة صاحبه أولاً:

1.1- المؤلف:

صرح أبو زيد عبد الرحمان الجامعي: بأنه حفيد أبي العباس أحمد بن عبد الله الزواوي ويعتبر الجامعي ثقة فيما يرويّه لنا لأنه كان رفيق ابن ميمون في الزمان والمكان¹. ويجدر الإشارة إلى أن المعلومات التي لدينا عن هذا المؤلف قليلة للغاية، فلا نعرف زمان ولادته ولا وفاته، ومن المؤكد لدى الباحثين أنه كان معاصراً للداي بكداش (1707-1710م)² فقد عاش حادث استعادة وهران من

¹ مختار حساني، مرجع سابق، ص: 31.

² محمد دادة، "التدوين التاريخي في الجزائر خلال العصر العثماني، خصائصه وموضوعاته"، مجلة عصور الجديدة، العدد: 3-4، 2011-2012. جامعة وهران، ص: 160.

و وصف دقيق للمعارك التي دارت رحاها بين الإسبانيين والجزائريين من أجل تحرير وهران. وجلبه عدة قصائد استصرائية، قد أنشدتها منشدوها أثناء المعارك ومنها ما أنشد قبلها وبعدها أيضا¹. لكن يأخذ على المؤلف إغفال ذكر الباي مصطفى بوشلاغم الذي كان له الحظ الأوفر في نجاح فتح وهران.

مع ذلك يبقى هذا المؤلف هام جدا يغطي جزء من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ويقدم معلومات هامة عن شخصية الداوي "محمد بكداش" فلحسن حظه وجد ابن ميمون يدون له الشعر الذي قيل فيه وفي جهاده، إذ لولا ابن ميمون لربما ضاع هذا الشعر كما ضاع غيره، ولكان هذا الباشا مجرد إسم في قائمة الولاة العثمانيين بالجزائر².

2- أرجوزة فتح وهران للحلفاوي:

1.2- صاحب الأرجوزة:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الحلفاوي التلمساني، تولى الإفتاء المالكي بتلمسان وله مشاركة في الأدب أيضا، من نظمه الأرجوزة المشهورة في الفتح الأول لوهران³.

2.2- الأرجوزة الحلفاوية:

أوحى النصر في وهران إلى مفتي تلمسان عندئذ برجز طويل احتوى على (72) بيتا ومقسم إلى خمسة فصول، الفصل الأول: في ذكر دولة "محمد بكداش"، والفصل الثاني: في وصف تجهيز الجيش وتاريخ الهجوم وقائد الحملة ونحو ذلك، والفصل الثالث: في محاصرة القلاع والحصون و وصف ذلك،

¹ ابن ميمون، مرجع سابق، ص: 85.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج2، مرجع سابق، ص: 256.

³ مختار حساني، مرجع سابق، ص: 30.

والفصل الرابع: في ما أل إليه أمر المسلمين والإسبان، أما الفصل الخامس والأخير: في الثناء على النبي والرضى على صحابته¹.

والحلفاوي هو من طلب من عبد الرحمان الجامعي شرح الأرجوزة، وقد انتقد الجامعي شيخه الحلفاوي بأنه اعتنى كثيرا بالمحسنات البدعية مما أدى به إلى ارتكاب أخطاء كثيرة في الشعر، وأنه لم يضع فصلا عن السلطان العثماني الذي تم الفتح في عهده أيضا²، ولذلك قام الجامعي بوضع أبيات من عنده في هذا المعنى وشرحها أيضا، وأشاد الجامعي بآل عثمان وفضلهم على الإسلام.

3- بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر لعبد القادر المشرفي الجزائري:

1- المؤلف:

لم نجد ذكرا لتاريخ مولد المشرفي، في حين وجدنا أنه ينتمي لأسرة المشارف التي مقرها مدينة معسكر، وغير الغربية على المجال الثقافي، فمؤلفنا - كما عرف به المحقق وأكدته بنفسه (المشرفي) في آخر تأليفه "بهجة الناظر" هو عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد أبي جلال المشرفي الغريسي المعسكري، المعروف "بسقط" حسب تلميذه الناصري الذي كان يقول لابنته "كيف ينام والدك وخلفه سقط"³ يقصد المشرفي.

كما لقب بإمام الراشدية، وهو والد العالم القاضي الطاهر المشرفي، وأبو حامد العربي المشرفي، وجد بن عبد الله المشرفي الذي تولى الخلافة والقضاء في عهد الأمير عبد القادر⁴.

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج2، مرجع سابق، ص: 336.

² وهو أحمد الثالث، 1115 - 1143هـ.

³ عبد القادر المشرفي، مرجع سابق، ص: 6.

⁴ يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995، ص، ص: 232، 233.

أما تاريخ وفاته المتفق عليه هو يوم 10 رمضان سنة 1192هـ / أكتوبر 1778م¹ ويبدو أنه توفي في سن الشيخوخة، لأنه بين الفتح الأول (1708م) حيث كان شاباً قادراً على الجهاد، وتاريخ وفاته (1778م) سبعون سنة، دفن في مسقط رأسه "الكرط" ضواحي معسكر.

اشتهر المشرفي في مجال التأليف والتربية والتعليم، كذلك برز في مجاهدة المحتلين الإسبان لوهران والمرسى الكبير كما شارك في فتحها الأول²، وشهد عودة الاحتلال الإسباني لوهران سنة 1732م وما كتبه "بجحة الناظر" الأتي ذكره إلا بيانا يثبت حرص عبد القادر المشرفي على التزامه بالجهاد وتصفية وهران من الاحتلال. فقد كتب قصد تهيئة النفوس لاسترجاع وهران ثانية-الحدث الذي لم يحضره لوفاته- ولتنبيه الرأي العام الجزائري لمكر وخطر قبائل بني عامر العميلة للإسبان.

2- المؤلف :

أول من نشر هذا المخطوط ملحق بترجمة فرنسية مع بعض التعليقات في الهامش هو مارسيل بودان (Marcel Bodin) في المجلة الإفريقية³ ثم حققه وقدم له، ونشره- مطبوعاً - محمد بن عبد الكريم، في واحد وستين صفحة (61) يغطي المخطوط (33 صفحة)، أما باقي الصفحات فهي مجهود المحقق، هذا الأخير يصرح باعتماده على نسختين:

الأولى بمكتبة وهران تحت رقم 429، والثانية منشورة بالمجلة الإفريقية. كتبت بخط مغربي واضح ويبدو أنها نسخة غير أصلية، نسخت بعد وفاة المشرفي، كما نفهمه من مقدمة الناسخ، لكن نهاية المخطوط كانت للمؤلف؛ لم نجد لانهائية الناسخ ولا تاريخ النسخ، قيد فيها المشرفي تاريخ انتهائه من التأليف وهو (أوائل رجب سنة 1778هـ- أواخر ديسمبر 1764-3 جانفي 1765م) حيث يقول:

¹ عبد القادر المشرفي، مرجع سابق، ص: 6.

² بن عتو بلبروات، "إسهام العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية"، مجلة عصور الجديدة، العدد: 3-4، 2011-2012، جامعة وهران، ص: 160.

³ Marcel Bodin, "L'germent du lecteur, notice historique sur les arabes soumis aux Espagnols pendant leur occupation d'Oran, par Si Abd El kader El Mecherfi", in R.A., N°65, Alger, 1924, P-P: 193-260.

"وقد تم على يد جامعه في أوائل رجب الفرد الحرام، عام ثمانية وسبعين ومائة ألف، أفقر العبيد إلى مولاه ذي الإكرام والجلال، عبد القادر ابن عبد الله محمد بن أحمد أبي جلال المشرفي الغريسي..."¹.

لم يقسم المشرفي تأليفه هذا لا إلى فصول ولا إلى عناوين، لكن نستطيع تحديد الأفكار التالية فيه:

التعريف بالإسبان وإسبانيا، وتاريخ احتلالهم لوهران والمرسى الكبير. تاريخ بناء البرجين الأحمر و برج المرسى، وخضوع العرب المنتصرة للإسبان، وهو الموضوع الأساسي للتأليف ويقسمها إلى ثلاثة أقسام وهي كرشتل "أولاد راشد"، يعطي نسبهم، عددهم، مهمتهم القائمة على النخاسة حيث يبيعون الناس إلى الإسبان، ثم مسكنهم وكيفية التغطية.

نفس التفاصيل يذكرها عن بني عامر يقسمهم إلى ثلاثة بطون وهي شافع، بنو يعقوب، بنو حميد، ثم يقسم كل بطن إلى أقسام ثانوي، ويميز بني عامر بالغدر والخديعة. أما القسم الثالث فهم حيان الذين ينعتهم بالميل الشديد إلى التنصر. بعدها يتطرق لفتح وهران الأول الذي كان بفضل الداوي "بكداش" و الباوي "مصطفى بشلاغم".

وذكر أشكال المعونة التي قدمها هؤلاء للإسبان والتي أوجزها في معونة اقتصادية وجبائية، ومساعدة استخباراتية تجسسية على المسلمين ومعونة عسكرية توسعية والمشاركة في قتل المسلمين وأسرههم وسبي نسائهم وأطفالهم²، وأخيرا يؤكد المشرفي حكمه على هذه القبائل بإصدار فتوى في تكفيرها والحكم عليها بالقتل، أما الثابتة منها فهي واحدة من الجماعة.

¹BODIN, Op. Cit, p: 220.

مما سبق يمكن القول: أن هؤلاء جميعا وإن كانوا غير مختصين اشتركوا في تدوين تاريخهم كل من زاويته دينية، أدبية... وغيرها، فهم علماء حملوا على عاتقهم مهمة إحياء التاريخ. فهذه المصادر لها دور مهم جدا فهي تسد النقص الموجود في حلقات تاريخنا وتعبّر عن روح العصر.

المبحث الأول: حملة دي مونتمار (De Montemar) على وهران 1732م ونتائجها:

تقديم :

بعد محاولات عديدة تمكن الجزائريون من تحرير مدينتي وهران و المرسى الكبير في سنة 1119هـ/ 1708م، عقب سيطرة إسبانية دامت قرنين و يبدو أن الإسبان لم يتحملوا حدث طردهم من المدينتين، لذلك فقد ظلت هذه القضية تشغل بال ساستهم وتأخذ نصيبا من تفكيرهم. فهل أضحت الظروف في إسبانيا مواتية لاسترداد المدينتين؟

أولا- أسباب الحملة:

اجتمعت عدة عوامل و أسباب دفعت الإسبان لتنظيم هذه الحملة:

- الرغبة في استعادة وهران و المرسى الكبير.

- الروح الصليبية.

- انتهاء الحروب الأهلية الإسبانية.

- توحيد الممالك الإسبانية.

1- الرغبة في استعادة وهران و المرسى الكبير:

لم يتقبل الإسبان هزيمتهم و طردهم من وهران و المرسى الكبير في سنة 1708م، فقد ظلت تعتبر مشكلة وصدمة قوية للشرف الإسباني، وكان ضياعهما هزيمة للمسيحية لذلك كانت الرغبة في استعادتها رغبة دينية بالإضافة إلى كونها مطلبا سياسيا و استراتيجيا واضحا.¹

¹ جون وولف، مرجع سابق، ص، ص: 399، 400.

2- الروح الصليبية:

مثلت هزيمة الإسبان في وهران سنة 1708م حلقة من حلقات الحروب الصليبية الحاقدة على الإسلام والمسلمين، ومحارته في عقر داره والسعي إلى تنصير أهله؛ ذلك تنفيذاً لوصية الملكة الكاثوليكية إيزابيلا، فالروح الصليبية المتعصبة تبدو ماثلة بوضوح خلال هذه الحملة ويتجلى ذلك في البيان الملكي الذي طلب فيه الملك الإسباني الدعم الداخلي والمسيحي بغية استعادة المدينتين ومما جاء فيه:

"...ولقد رأيت أن التخلي عن وهران تحت سلطان المتوحشين الأفارقة؛ إنما هو عائق عظيم يحول بيننا، وبين نشر ديانتنا المقدسة...ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف الكبير، أمرت أن يجتمع الجيش في أليكانت مع كل ما يلزمهم من الأسلحة و المؤن و المعدات اللازمة لمثل هذه المعركة..."¹

3- انتهاء الحروب الأهلية وتوحيد الممالك الإسبانية:

بعد وفاة الملك شارل الثاني سنة 1700 اندلعت حروب أهلية بين أنصار شارل الثالث الهابسبورغي و أنصار فليب الخامس البوربوني بسبب أحقية الخلافة على العرش الإسباني² وبنهاية هذه الحروب التي استمرت أزيد من عقد من الزمن أصبح الإسبان مستعدين لاستعادة الثغرين³، خاصة بعد سيطرة فليب الخامس على عرش إسبانيا الذي أوجد نظاماً وهيكل إدارية ومالية على النمط الفرنسي مكنته من توحيد مملكته الجديدة وفرضها على جميع أنحاءها، بذلك أعطى دفعة سياسية واقتصادية لبلاده وإن لم ترق إلى قوة انكلترا وفرنسا، لكنها أثرت على توازن القوى الموجودة

¹Andrien Berbrugger, Op. Cit, p: 20.

² جون وولف، مرجع سابق، ص: 399.

³ جون وولف، نفسه، ص: 400 .

في اسبانيا ودول إفريقيا. أصبح الجيش أكثر صلابة وفعالية من ذي قبل وبإمكانه استعادة وهران والمرسى الكبير.¹

ثانيا- الاستعدادات التي سبقت الحملة الإسبانية:

1- القوة العسكرية:

استعدت إسبانيا استعدادا هائلا لهذه المعركة الكبرى وفي هذا الصدد يذكر أحمد توفيق المدني إحصاءات نقلها من وثائق تاريخية كالتالي:

عدد الجيش المهاجم 30000 ألف رجل، عدد سفن الأسطول والنقل 525 سفينة، 16420 قنبلة، عدد القنابل اليدوية 56000، قذائف مختلفة تقدر بـ 80693، صناديق رصاص البنادق 8000، وجبات طعام الجيش 2000000 من بينها 400 رأس بقر و 1576 ماشية.²

2- المنشور الملكي:

يوم 6 جوان 1732م أذاع ملك إسبانيا فليب الخامس وحفيد ملك فرنسا لويس الرابع عشر على البلاد الإسبانية وكامل البلاد النصرانية هذا المنشور الذي شاركت كل وسائل الإعلام في إذاعته، وهذا نصه: "...إن إرادتنا الملكية قد اقتضت أن لا نترك خارج دائرة كنيستنا المقدسة وديانتنا الكاثوليكية أي جزء من أجزاء الأرض التي كانت تحت العناية الإلهية والتي تغلب عليها الأعداء بكثرة عددهم وأخذوها منا وأخرجوها عن طاعتنا بواسطة العنف والاحتياال...واليوم فقد صممت على أن أبادر باسترجاع مركز وهران..."³.

¹ جون وولف، مرجع سابق، ص: 400.

² أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص، ص: 475، 476.

³ أحمد توفيق المدني، نفسه، ص، ص: 476، 477.

ثالثا- سير الحملة:

أقلع الأسطول الإسباني من ميناء أليكانت بقيادة الكونت دي مونتمار يوم 15 جوان 1732 قاصدا الناحية الوهرانية فوصلها بعد 10 أيام، لكن رياحا معاكسة لم تمكنه من الاقتراب من الساحل فبقى يناور إلى غاية 29 جوان¹. حيث اختار الإسبان لنزولهم ساحة عين الترك وأرسوا بعدها بمرسى الحريشة غرب وهران ثم خرجوا للبر خيلا و رجالا في عدة وعدد وقوة ومدد².

وفي هذه الأثناء قامت حكومة الداى بكل الاستعدادات الممكنة للدفاع عن المدينة، فأجلت عنها السكان الذين قد يصبحون عبء ثقيل عليها في حالة حصارها وتأكدت من امتثال القبائل الجبلية للطاعة واستعدادهم لتقديم العون، كما وزعت مجموعات الجند على الحصون، وأرسل الداى مختلف الأشياء الثمينة إلى قنصل السويد ليحتفظ بها له، كما اضطر الجزائريون إلى تقسيم قواتهم التي لم تكن في الواقع كافية للدفاع³.

رابعا- المعركة و تسليم المدينتين:

بحلول 30 جوان، اشتبك الجيش الإسباني في معركة عنيفة مع الجيش الجزائري الذي ركز ضرباته على مسيرة جيش العدو وكبدها خسائر فادحة، ونتيجة شدة وعنـف الجيش الجزائري قررت القيادة الإسبانية التحرك ضد المراكز الإسلامية حيث شملت المعركة كامل الواجهة، فدحروا الجيش الجزائري على جانب فج عميق من الجبل وفي الأخير تمكنت القوات الإسبانية التغلب على زمام الأمور نظرا

¹ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 478.

² أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص: 365.

³ ج. أو. هابن سترايت، مرجع سابق، ص - ص: 73 - 76.

لوفرة عددهم بعدها اعتصم المجاهدون بجبال أخرى من وراء مراكزهم الأولى وأشرف الإسبان من فوق الجبل على مدينة المرسى الكبير¹.

تمكن الجيش الإسباني من شق طريق بين الواد والساحل ليتمكن من نقل سلاح المدفعية الضرورية لمهاجمة حصن المرسى وأثناء ذلك تلقى الكونت دي منتمار خبراً مفاده أن الجزائريين أخلوا المدينة وحصونها أثناء الليل، فقد قرر الباي بوشلاغم ورجاله الانسحاب من المدينة حاملين أموال الخزينة والأمتعة على الإبل يتبعهم السكان على أن تستقر المقاومة في ما وراء المدينة ريثما تتوافر لديهم قوات دعم كافية لاستعادة المدينة².

دخل الإسبان عشية 1 جويلية 1731 المدينة فوجدوها خاوية على عروشها ولما بلغ خبر الهزيمة إلى الداى أرسل على وجه السرعة مدداً من الجزائر، يبلغ 2000 رجل تحت قيادة ولده، لكنه وصل بعد أن كانت المدينة قد أخلت أمام الإسبان³. فاغتم الداى بذلك وبلغ به الأسف والحزن إلى حد أنه انقطع عن الطعام و الشراب ورفض مقابلة أي شخص، معتبراً نفسه سبب في الهزيمة لتأخر إمداداته إلى أن فارق الحياة⁴.

خامساً- نتائج الحملة:

ترتب عن هذه الحملة نتائج نذكر منه

- فقد الجزائريون المرسى الكبير و وهران من جديد وعاد الاحتلال الإسباني إليهما متخذاً منهما قاعدة عسكرية يشن منها غاراته الحربية على المدن الساحلية الجزائرية مما أجبر سكانها إلى

¹ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 480.

² Andrien Berbrugger, Op.Cit, p: 25.

³ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 480.

⁴ توفي في أواخر ربيع الأول 1145هـ / 3 سبتمبر 1732م . ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص: 226.

الهجرة والتخلي عنها بسبب الغارات المتكررة، كما أن الإسبان ازدادوا قوة في التصدي لهجمات الجزائريين وتركوا الحصون والاستحكامات سالمة للاستفادة منها بدل من تخطيمها¹.

- انتقال عاصمة بايلك الغرب إلى مدينة مستغانم المجاورة لتكون قاعدة لتنظيم المقاومة وشن الحملات على الإسبان والتضييق عليهم.

- إخلاء المدينتين من سكانها، وعادت إليها القبائل الموالية للإسبان لإقامة علاقات معهم وعلى رأسها قبيلة بني عامر وقبائل أخرى²، وانسحاب السكان من المناطق الساحلية باعتبارها تشكل خطرا عليهم ولجوئهم إلى المناطق الأقل عرضة للخطر الإسباني³.

- خيم الحزن على البلاد خاصة الداوي "محمد كور عبدي" الذي تأثر كثيرا بفقدان المدينتين واعتبر نفسه المسؤول الأول عن ذلك بسبب تأخر إمداداته التي طالبه بها مصطفى بوشلاغم. في حين عمت أفراح في البلاد الأوروبية عامة باستعادة وهران و المرسى الكبير إلى الدائرة المسيحية مرة ثانية، واستقبل الكونت دي مونتمار في اسبانيا استقبالا عظيما وضربت باسمه ميدالية جميلة من البرونز سنة 1735⁴.

- تأثير هذه الحملة على العلاقات بين الجزائر و فرنسا ويظهر ذلك في رسالة مؤرخة في 06 فبراير 1734م بعثها الداوي إبراهيم باشا إلى الكونت دي الكونت دي موريبا كاتب الدولة البحرية، يلوم فيها فرنسا بوقوفها إلى جانب الإسبان وتزويدهم بالذخائر و الأسلحة والجنود⁵.

¹ عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص: 225.

² عزيز سامح أتر، مرجع سابق، ص: 482.

³ جون وولف، مرجع سابق، ص: 420. و أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص: 365.

⁴ Andrien Berbrugger, Op.Cit, P: 27.

⁵ جمال فنان، مرجع سابق، ص: 217.

- وكرد فعل على حملة دي منتمار قام بعض البايات بمحاولات تحرير وهران من بينها:

محاولة مصطفى بوشلاغم الذي وصل رفقة قاداته إلى أبواب المدينة يوم 04 نوفمبر 1732م والتحم مع الإسبان في معركة عنيفة، استشهد أثناءها ولده. وفي يوم 12 نوفمبر من نفس العام، التحمت نيران معركة جديدة، انتقم فيها الباي بوشلاغم لاستشهاد ابنه، بقتل الماركيز سانتاكروز وجمع كبير من الجيش الإسباني. وفي جوان 1733م هاجم الباي المدينة بشدة وعنف وتمكن من قتل قائدهم دي مروسنيل، وألحق بالإسبان خسائر كبيرة¹ كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول يوضح الخسائر التي ألحقها مصطفى بوشلاغم بالإسبان أثناء محاولته تحرير وهران² :

الرتب العسكرية	عدد القتلى	عدد الجرحى
عقيد	2	4
مقدم	1	7
رائد	-	3
نائب رائد	-	4
قائد كتيبة	4	-
نقيب	9	52
ملازم أول	8	16
ملازم ثاني	8	16

¹ أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص: 481.

² جمال فنان، مرجع سابق، ص: 216.

عريف	15	56
مرشد رجل دين	1	-
جنود	513	1328
ضارب طبل	3	3
المجموع	565	1523

قاد مصطفى بوشلاغم هجوما جديدا سنة 1734 ضد مركز العيون حول وهران ووصل إلى أبواب المدينة غير أنه لم يتمكن من تحريرها¹. كما شكلت حملة أخرى في عهد الداى ابراهيم خوجة (1745-1748) كانت بقيادة عثمان باي بن إبراهيم المعروف بعصمان الذي تولى حكم تلمسان عام 1747م، فقد غزا هذا الباى مدينة وهران مرات عديدة ولم يستطع فتحها، وتوفي سنة 1756م².

¹ بسام العسيلي، الجزائر والحملات الصليبية...، مرجع سابق، ص: 133.

² مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح و تق: رابح بونار، الجزائر: ش، و، ن، ت، 1974، ص: 21.

وفي ختام هذه الدراسة توصلنا إلى استخلاص عدة نتائج. فالنتيجة العامة هي أنه مثل هذا الموضوع يستحق تظافر مجهودات متنوعة، ويتطلب توفر إمكانيات بحث أكبر لأن الأمر يتعلق بتاريخ أمة بأكملها، وما هذه الدراسة إلا بداية ومساهمة بسيطة لإثراء هذا الحقل.

أما النتائج العلمية التي خلصنا إليها فتمثلت في:

- أن الاحتلال الإسباني لوهرا في بداية القرن 16م، جاء نتيجة لتحويلات شهدتها إسبانيا منذ توحيدها والقضاء على الوجود الإسلامي في الأندلس سنة 1492م، وقد ترتب عن هذين الحدثين تطورات دفعت بالبلاد إلى تحقيق العديد من الأهداف السياسية والدينية والاقتصادية عن طريق غزو بلاد المغرب عموما والأوسط منها على الخصوص.

- مدى الأهمية التي كانت تحتلها وهران في الاستراتيجية الإسبانية في غرب المتوسط حيث مثلت نقطة دفاع متقدمة ومركز استطلاع مكن إسبانيا التعرف على منطقة الغرب الجزائري حيث استطاعت استمالة بعض القبائل لصالحها.

- مدى تأثير الجزائر بالأوضاع التي كانت سائدة في أوروبا فتأزم الوضع في إسبانيا مثلا كان له دور إيجابي في غالب الأحيان على الجزائر والعكس صحيح.

- إن الأحداث التي عرفت الجزائر في العهد العثماني بينت الخلاف الحاد بين السلطة والأهالي، لكن قضية وهران عكست لنا مدى الارتباط الوثيق بين السلطة والشعب الذي نلمسه من عدم تفريطهم فيها رغم بعد المسافة بينها وبين العاصمة.

- القرن 18م هو من أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث، ففيه برزت قوتها العسكرية وانكسار ثلاث حملات إسبانية واستكمال سيادة الإيالة، بتحرير ثغري وهران والمرسى الكبير في مناسبتين

الأولى في سنة 1119هـ / 1708م على عهد الداى محمد بكداش والثانية وهي الأهم في سنة 1206هـ / 1792م زمن الداى حسن باشا خير دليل على ذلك.

- مجموعة من الشخصيات صنعت أحداث الفتح الأول كالداى محمد بكداش و الباى

مصطفى بوشلاغم وحسن أوزن أما الفتح الثانى فقد ساهم فيه كل من الداى محمد عثمان باشا والداى حسن باشا والباى محمد بن عثمان الكبير.

- إن تمكن الإسبان من الاحتفاظ بتواجدهم في الغرب الجزائري طوال مدة احتلالهم لها راجع

إلى قوة التحصينات والأبراج والأسوار التي أقامها الإسبان داخل المدينة إلى جانب عامل داخلي آخر المتمثل في التمويل الذي كانت تتلقاه من القبائل الموالية لها، بالإضافة إلى عامل جغرافي وهو قرب المدينة من السواحل الإسبانية.

- المصادر المحلية التي تناولت موضوع الفتح الأول والثاني لوهراى قدمت لنا الكثير من

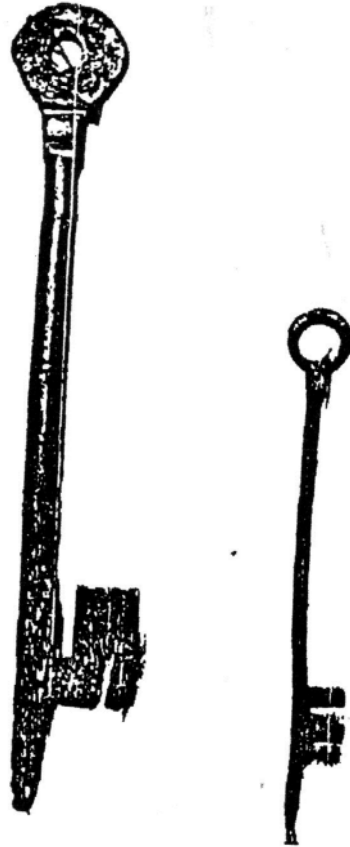
المعلومات وعلى الدارس أن يتناولها بروح عصرها فالتدوين في تلك الفترة لم يكن تخصصا أكاديميا بل كان اهتماما جانبيا تفرضه الأحداث وشخصية الحكام وهذا يعني أنهم لم يقصدوا الكتابة بقدر ما قصدوا تقييد أحداث أملتها ظروف الفتح ونتائجه.

- إن القصائد الشعرية أداة من أدوات المقاومة، فقد وجد كما كبيرا منها سواء كانت للدفع

بضرورة تحرير وهران أو تمجيد من فتحها وهو ما يدل على أنها كانت مصدر اهتمام السلطة والشعب في آن واحد.

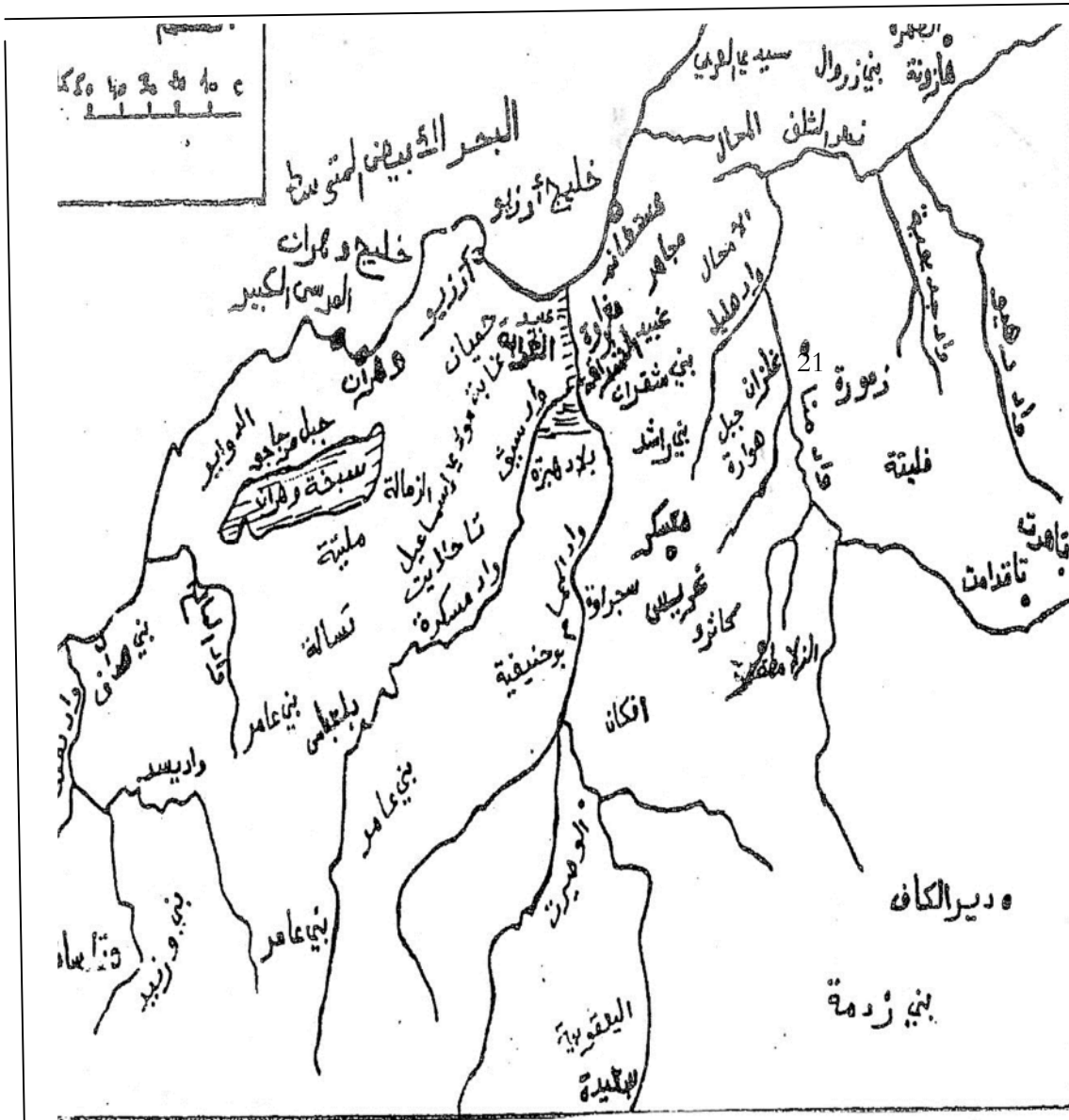
وأخيرا نرجوا أن نكون قد وفقنا ولو بشكل جزئي في هذه الدراسة والتي لاشك في أنه يعترىها الكثير من النقص والأخطاء العلمية غير المقصودة، لكن أملنا كبير في توجيهات أساتذتنا والذين لاشك أن خبرتهم وملاحظاتهم سوف تساعدنا على ترميم نواحي النقص في هذه الدراسة.

ملحق رقم 03: مفتاحا المرسي الكبير و وهران¹.

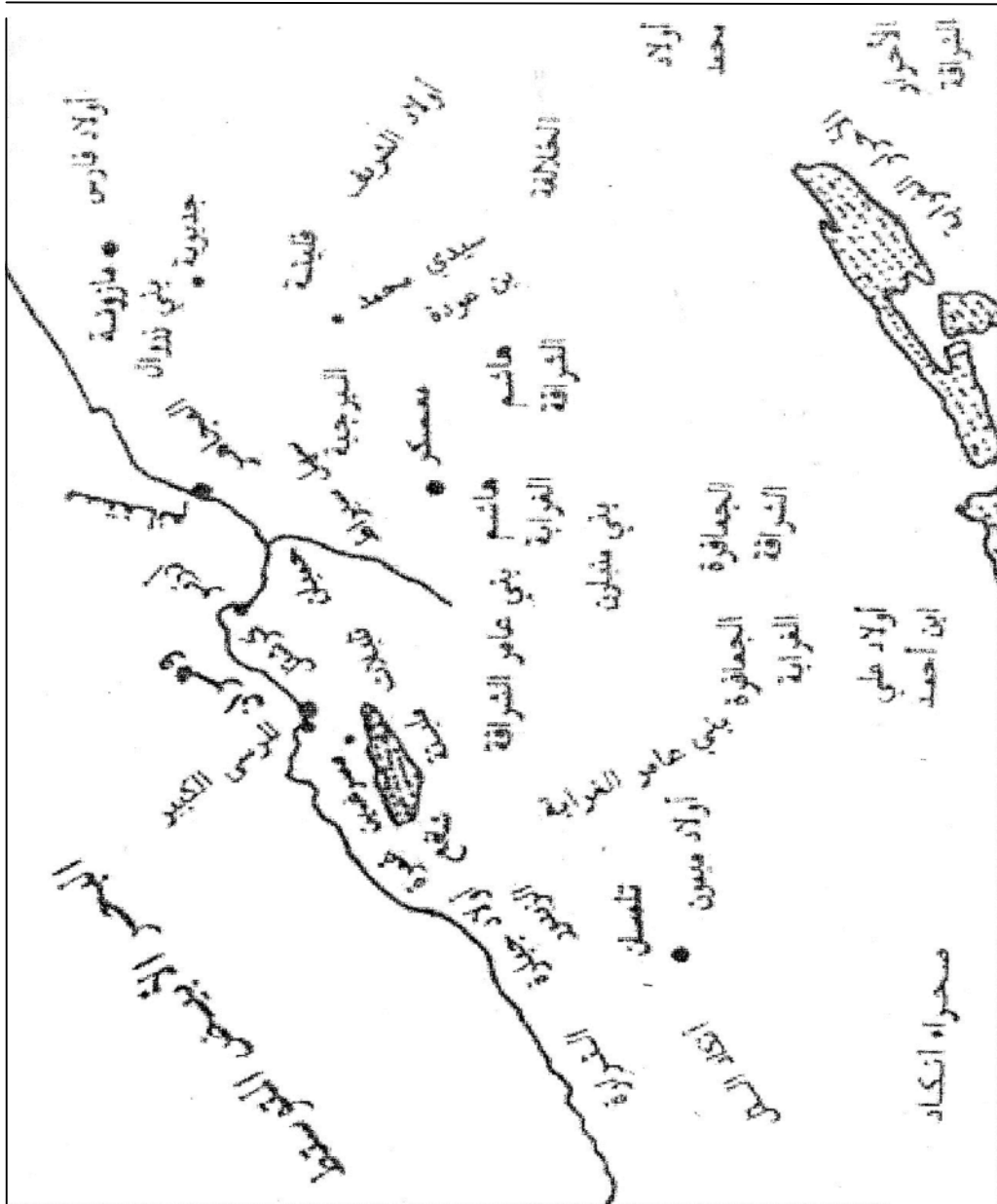


-Clés d'Oran (1509)
مفتاحا المرسي الكبير و وهران
اخذا إلى اسبانيا رمزا لاحتلال² المدينتين
والحاق إدارتهما الدينية بـ "الكنيسة
المقدسة" في طليطنة

ملحق رقم 07: خريطة الغرب الجزائري في القرن الثامن عشر¹.



ملحق رقم 04: خريطة تمثل القبائل المحيطة بوهران¹.



¹ صالح عباد، مرجع سابق، ص: 316.

ملحق رقم 02: الاحتلال الاسباني¹.



La Conquête Espagnole.

¹ Didier, Op.Cit P: 01

ملحق رقم 06: مساعدة الفرنسيين للأسبان لاستعادة وهران¹.

رسالة الداى إبراهيم باشا إلى الكونت دي الكونت دي موريبا كانت
الدولة للبحرية .

الجزائر 6 فبراير 1734

. . . وإذا كنتم فعلا أصدقائنا بينوا لنا هذه الصداقة . ذلك أنه واضح
مثل النهار أن الانتصار الذي حققه الأسبان في وهران التي فاجئوها لم يحققوه
سوى بفضلكم عن طريق القوات والذخائر التي زودتموهم بها . إن صداقة
معلنة مقرونة بعداء مضمّر لا تبشر بخير . ففي الصداقة يجب أن الباطن مثل
الظاهر فعندما فاجأ الأسبان وهران ، كنتم قد ساعدتموهم بأربعة أو خمسة
ألف رجل مسلح تسليحا جيدا ومؤطرين من طرف ضباطكم هل هذا النوع من
التصرفات نصت عليها معاهدتكم؟ لقد أخذنا عداد من الأسرى في وهران
وتبين أنهم فرنسيون وإذا أنكرتم هذا فإننا نرد عليكم بكونه من المستحيل
وجود عدد كبير من الجنود المسلحين تسليحا جيدا في خدمة الدولة الأجنبية
بدون موافقة أميرهم أو على الأقل وزيرهم . وإلى الجانب هذا ، فإنه جرت
العادة عندما ينصب الداى جديد بأن يقوم الملوك أصدقاء الجمهورية بإرسال
سفن من طرفهم على متنها أشخاص مكلفون بتثبيت المعاهدات المبرمة . كل
الآخرين فعلوا ذلك فانتم وحدكم الذين لم تقوموا بهذا الإجراء وإذا فعلا
أصدقائنا بينوا ذلك بعدم مديد العون إلى أعدائنا واستدعاء لومير فنصلكم
وتعين بدبه شخصا يمكن التفاهم معه ويفهم الأمور .

وإذا بقي لومير هنا فإنه لم يؤدي ذبك حسن التفاهم بيننا . . .

حرر في رمضان من 1146هـ
(الموافق 6 فبراير 1734)

ملحق رقم 05: منظر لمدينة وهران من خلال نقيشة اسبانية لعام 1732¹.



- | | | |
|---------------------------|----------------------------|--------------------------|
| 1- حصن سان فليب . | 11- دير القديس دومينغو . | 21- برج المراقبة . |
| 2- حصن سان أندري . | 12- دير القديس فرانسيسكو . | 22- جبل سانتون . |
| 3- برج مادريغال . | 13- حديقة وهران . | 23- باب مايوركا . |
| 4- القصر الأحمر . | 14- الطاحونة . | 24- القصبة . |
| 5- باب كناستيل . | 15- السدود . | 25- باب تلمسان . |
| 6- حي الموريسكيين . | 16- مستودع القوارب . | 26- الواد . |
| 7- حصن الجبل . | 17- دير القديسة كارمين . | 27- طريق حصن سانت كروز . |
| 8- حصن سانت كروز . | 18- حصن القديس فريثوريو . | |
| 9- كنيسة القديسة مارييا . | 19- باب المرسى الكبير . | |
| 10- دير لاميرثيدا . | 20- حصن المرسى الكبير . | |

¹ رقية شارف، مرجع سابق، ص: 316.

البيبلوغرافيا:

المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

- 1) ابن أبي ضياف (أحمد)، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، ج2، تونس: الدار التونسية، دت.
- 2) ابن أشنهو (عبد الحميد)، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر: الطباعة الشعبية للجيش، 1972.
- 3) ابن ميمون (محمد الجزائري)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح و تق: محمد بن عبد الكريم، الجزائر: ش، و، ن، ت، ط2، 1981.
- 4) ابن هطال (التلمساني أحمد)، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح و تق: محمد بن عبد الكريم، القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1969.
- 5) إريبنج (واشنطن)، أخبار سقوط غرناطة، تر: هاني يحيى نصري، لندن: مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2000.
- 6) أتر (عزيز سامح)، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 1989.
- 7) الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تح: الحبيب الهيلة، تونس: دار الكتب التونسية، دط، 1973.
- 8) بربروس (خير الدين)، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، الجزائر: شركة الأصالة، ط1، 2010.
- 9) بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.
- 10) بوعزيز (يحيى)، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780 - 1798)، الجزائر: د، م، ج، 1993.
- 11) بوعزيز (يحيى)، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا (1500 - 1830)، الجزائر: د، م، ج، 1980.
- 12) بوعزيز (يحيى)، مدينة وهران عبر التاريخ، وهران: دار الغرب للنشر و التوزيع، ط2، 2002.
- 13) بوعزيز (يحيى)، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج2، الجزائر: دار الهدى، دط، 2009.
- 14) بوعزيز (يحيى)، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995.
- 15) بوعزيز (يحيى)، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر: د، م، ج، ط2، 2009.

- 16) الجمل (شوقي عطا الله)، المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1977.
- 17) الجيلالي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج2 و ج3، الجزائر: دار الأمة، ط4، 2010.
- 18) حساني (مختار)، تاريخ تحرير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني خلال القرن الثامن عشر من خلال مخطوطتين: فتح مدينة وهران للجامعي و الرحلة القمرية لإبن زرفة، الجزائر: مخبر المخطوطات ببوزريعة، 2003.
- 19) الحفناوي (أبي القاسم محمد)، تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر: بيبير فونطانا الشرقية، 1906.
- 20) حلیم (إبراهيم بك)، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية (تاريخ الدولة العثمانية العلية)، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1988.
- 21) حلیمي (عبد القادر)، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، الجزائر: دار الفكر الإسلامي، ط1، 1972.
- 22) حلیمي (عبد القادر)، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، الجزائر: دار الفكر الإسلامي، ط1، 1972.
- 23) الحموي (ياقوت)، معجم البلدان، بيروت: دار الطباعة و النشر، 1984.
- 24) الراشدي (ابن سحنون)، الشجر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: مهدي البوعبدلي، قسنطينة: مطبعة البحث، 1973.
- 25) رزوق (محمد)، دراسات في تاريخ المغرب، الدار البيضاء: منشورات افريقيا الشرق، ط1.
- 26) الزهار (أحمد الشريف)، مذكرات حاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف، تح: أحمد توفيق المدني، الجزائر: ش، و، ن، ت، ط1، 1972.
- 27) الزباني (محمد بن يوسف)، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق و تع: مهدي البوعبدلي، الجزائر: ش، و، ن، ت، ط1، 1978.
- 28) سنسر (ويليام)، الجزائر في عهد رياس البحر، تع و تق: عبد القادر زيادية، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2006.
- 29) سعد الله (أبو القاسم)، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج1، الجزائر: دار البصائر، طبعة خاصة، 2007.
- 30) سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1 و ج2، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.
- 31) سعدي (عثمان)، الجزائر في التاريخ من العصور القديمة و حتى سنة 1945، الجزائر: دار الأمة، ط1، 2011.

- 32) شارف (رقية)، الكتابات التاريخية الحديثة خلال القرن 18 و بداية القرن 19م، دراسة تحليلية نقدية، الجزائر: دار الملكية، ط1، 2007.
- 33) الشريف (ابن مريم)، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، مرا: محمد بن أبي شنب، الجزائر: المطبعة الثعالبية، 1908.
- 34) الشقراني (أحمد بن عبد الرحمان)، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح وتق: ناصر الدين سعيدوني، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- 35) شوفاليه (كورين)، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، تر: جمال حمادنة، الجزائر: د، م، ج، 2007.
- 36) شويتام (أرزقي)، دراسات و وثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي (1518-1830)، الجزائر: دار الكتاب العربي، ط1، 2010.
- 37) الصديق (محمد الصالح)، أعلام المغرب العربي، ج1، الجزائر: موفم للنشر، 2000.
- 38) صلابي (علي محمد)، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، ج1، بيروت: مكتبة حسن العصرية، ط1، 2010.
- 39) عباد (صالح)، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، الجزائر: دار الأملية، ط1، 2013.
- 40) العسيلي (بسام)، خير الدين بربروس و الجهاد في البحر (1470-1547)، بيروت: دار النفائس، ط1، 1980.
- 41) العسيلي (بسام)، الجزائر والحملات الصليبية، بيروت: دار النفائس، ط3، 1986.
- 42) عميرواي (أحميدة)، الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني (مدكرات تيدنا نموذجا)، الجزائر: دار الهدى، 2003.
- 43) غلاب (عبد الكريم)، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- 44) فكاير (عبد القادر)، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية و آثاره (910هـ/ 1206م- 1505-1792م)، الجزائر: دار هومه للطباعة والنشر و التوزيع، 2012.
- 45) فيلاي (عبد العزيز)، تلمسان في العهد الزياني، ج1، الجزائر: موفم للنشر، 2000.
- 46) قاسم (مولود نايت بلقاسم)، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، الجزائر: دار الأمة، ط2، 2007.
- 47) قنان (جمال)، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1618-1830)، الجزائر: دار هومه، 2010.
- 48) كرنخال (مارمول)، افريقيا، تر: محمد حجي و آخرون، الرباط: دار المعرفة للنشر و التوزيع، 1989.
- 49) الكعك (عثمان)، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري للاحتلال الفرنسي، تق و مرا: أبو القاسم سعد الله، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2009.

- 50) لزغم (فوزية)، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، الجزائر: دار سنحاق الدين للكتاب، ط1، 2009..
- 51) المدني (أحمد توفيق)، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا (1492-1792)، الجزائر: ش، و، ن، ت، دط، 1976.
- 52) مروش (المنور)، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة، الأسعار و المداخليل، ج1، الجزائر: دار القصة، دط، 2009.
- 53) المزاري (بن عودة)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح و درا: يحيى بوعزيز، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990.
- 54) المشرفي (عبد القادر)، بمحة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كني عامر، تح و تق: محمد بن عبد الكريم، بيروت: دار مكتبة الحياة، دت.
- 55) المطوي (محمد العروسي)، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب، لبنان: دار الغرب الإسلامي، طبعة مزيدة و منقحة، 1982.
- 56) مؤنس (حسين)، تاريخ المغرب و حضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ج2 و ج3، بيروت: العصر الحديث للنشر و التوزيع، ط1، 1992.
- 57) الملي (مبارك بن محمد)، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، الجزائر: مكتبة النهضة، دط، دت.
- 58) الناصري (أبوراس)، الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية، تر و تع: فوربيقي، الجزائر: مطبعة بيبير فونطانا، 1903.
- 59) الناصري (أبوراس)، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار،
- 60) الناصري (أبوراس)، فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته، تح و تع: محمد بن عبد الكريم، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982.
- 61) نايت بلقاسم (مولود قاسم)، شخصية الجزائر الدولية و هيتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، الجزائر: دار الأمة، ط2، 2007.
- 62) هابنسترايت (ج. أو)، رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس (1145هـ/1732م)، تر و تق و تع: ناصر الدين سعيدوني، تونس: دار الغرب الإسلامي.
- 63) الوزان (حسن)، وصف افريقيا، ج2، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983.
- 64) الوهراني (مسلم بن عبد القادر)، أنيس الغريب و المسافر، تح و تق: رابح بونار، الجزائر: ش، و، ن، ت، 1974.
- 65) وولف (جون)، الجزائر و أوروبا، تر و تع: أبو القاسم سعدالله، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986..

- 66) ياغي (إسماعيل أحمد)، العالم العربي في التاريخ الحديث، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1997.
- 67) يحيى (جلال)، تاريخ المغرب الكبير العصور الحديثة و هجوم الإستعمار، ج3، بيروت: دار النهضة العربية، 1981.

باللغة الفرنسية:

- 68) Devoulx (Albert), Tachrifat Recurit de notes Historiques sur l'administrztion de Lancienne Regence d'Alger, Alger: consarvateur de archives arabes des domaines imprimerie de gouvernement, 1852.
- 69) Didier (L), Histoire d'Oran période (1501- 1927), Oran: Jeanne d'arc, 1927.
- 70) Fey (Henri Léon), Histoire d'Oran avant pendent et après, la domination espagnole, Oran : la société historique algérienne, 1858.
- 71) Heado (Diego de), Histoire des rois d'Alger, traduit par: D.Gramment, Alger : édition libraire, 1881.
- 72) Mac-Mahon, l'Occupation Espagnole en Afrique (1506- 1574), Alger: A. Jourdan libraire éditeur.
- 73) Mercier(Ernst), histoire de l' Afrique septentrionale (berberie), paris: Ernest lerox editeur, 1868.
- 74) Tassy (Laugier de), Histoire du royaume d'Alger, Amsterdam : Henri du sauzet, 1724.

الرسائل الجامعية:

- 75) بن خروف (عمار)، العلاقات بين الجزائر و المغرب (1517- 1659) ، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1983.
- 76) بن صحراوي (كمال)، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير، جامعة معسكر، 2008.
- 77) بن صحراوي (كمال)، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2013.
- 78) بوبكر (محمد السعيد)، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري / الثامن عشر ميلادي (1119- 1206 هـ / 1708- 1792)، رسالة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، 2010- 2011.
- 79) بوحفص تجاحنة، الحملة العسكرية لدول غرب أوروبا المتوسطية على الجزائر 1732- 1830، رسالة ماجستير، غرداية، 2011.

- 80) ثابت (جميلة)، دور الأعلّاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 16-17، رسالة ماجستير، جامعة غرداية، 2010-2011.
- 81) رضوان (نبيل عبد الحّي)، جهد العثمانيين لإنقاذ الأندلس، استرداده في مطلع العصر الحديث، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1987.
- 82) صالح (خليل)، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لإحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2007.
- 83) صغيري (سفيان)، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012.

الدوريات:

باللغة العربية:

- 84) بلحميسي (مولاي)، "نهاية دولة بني زيان"، الأصالة، العدد 26، 1975.
- 85) بن عتو (بلبروات)، "إسهام العائلة المشرفية في الكتابات التاريخية"، مجلة عصور الجديدة، العدد 3-4، 2011.
- 86) بن عتو (بلبروات)، "إسهام العائلة المشرفية في الكتابات التاريخية"، مجلة عصور الجديدة، العدد 3-4، 2011.
- 87) بن عتو (بلبروات)، "محمد بن عثمان باشا و سياسته (1766-1791)"، عصور، العدد 6-7، جامعة وهران، 2005.
- 88) بوشنابي (محمد)، " دور الطلبة في تحرير وهران من الإحتلال الإسباني في عام 1791م من خلال مصادر معاصرة"، مجلة عصور الجديدة، العدد: 01، 2011.
- 89) التميمي (عبد الجليل)، "أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 06، 1976.
- 90) دادة (محمد)، "التدوين في الجزائر خلال العصر العثماني، خصائصه وموضوعاته"، مجلة عصور الجديدة، العدد: 3-4، جامعة وهران، 2011-2012.
- 91) سهيل (جمال الدين)، "ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ / 17م"، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد 13، 2011.
- 92) عمر (سليم بابا)، "الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الجنود الكفرة"، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد: 03، الجزائر، جويلية 1967.
- 93) فكاير (عبد القادر)، "العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية"، دورية كان التاريخية، العدد 18، 2012.

- 94) فكاير (عبد القادر)، "حملتا أنطونيو بارثيلو على الجزائر في أواخر القرن التاسع عشر من خلال مخطوط تاريخ مجيء الصبنيول"، مجلة عصور الجديدة، العدد 01، جامعة وهران، 2011.
- 95) ياسين (حكمت)، "الغزو الإسباني للجزائر في القرن 16"، الأصالة، العدد 14 - 15، 2011.
- باللغة الفرنسية:

- 96) Berbrugger (Andrien), « Reprise d'Oran par les Espagnols en 1732 », R. A, N°8 , 1864.
- 97) Bodin (Mersel), L'Agerment du lecteur, notice historique sur les arabes soumis aux Espagnols pendant leur occupation d'Oran, R. A, N°65, 1924.
- 98) Braudel (Fernand), « Les Espagnols et l'Afrique du Nord de 1492 A1577 », R. A, N°69, 1928.
- 99) Feraud (Charles), « Les Ben Djellab Sultans de Tougourt », R. A, N°23, 1879.
- 100) Fraud (Charles), « Conquête par Les Espagnoles d'après un manuscrit arabe », R. A, N°12, 1868.
- 101) Gazenave (Jean), « Les Gouverneurs d'Oran », R. A, Alger, N°71, 1930.
- 102) Montanes (Diego Suarez), « Mers El Kebir », traduit: par: Berbrugger, R. A, N°9, 1865.
- 103) Pastemaldjoglou, « Mers el Kebir historique et description de la forteresse », R. A, Alger, N°84, 1940.
- 104) Sandoval (C. x.), « Les inscription d'Oran et de Marsa le Kebir », R. A, N°15, 1871.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

قائمة المختصرات

01.....	مقدمة.
11.....	مدخل: أوضاع المغرب الأوسط السياسية (نهاية ق 09هـ - 15م وبداية ق 10هـ -16م).....
	الفصل الأول: ني الإحتلال الإسباني الأول لوهران
20.....	المبحث الأول: المشاريع الإسبانية التي سبقت الإحتلال.....
23.....	المبحث الثاني: دوافع الإحتلال الإسباني.....
29.....	المبحث الثالث: إحتلال المرسي الكبير و وهران
41.....	المبحث الرابع: آثار الإحتلال الإسباني على مدينة وهران.....
	الفصل الثاني: تحرير وهران الأول (1119هـ / 1708م)
51.....	المبحث الأول: محاولات التحرير.....
62.....	المبحث الثاني: دوافع تحرير وهران والعوامل المساعدة عليه.....
69.....	المبحث الثالث: مراحل التحرير ونتائجه.....
79.....	المبحث الرابع: بعض المصادر المحلية التي تناولت فتح وهران الأول.....
	الفصل الثالث: الإحتلال الإسباني الثاني لوهران وتحريرها النهائي
88.....	المبحث الأول: حملة دي منتمار على وهران على وهران 1732م ونتائجها.....
96.....	المبحث الثاني: العوامل المساعدة على التحرير النهائي.....
101.....	المبحث الثالث: التحرير النهائي لوهران 1792م
119.....	المبحث الرابع: فتح وهران في الكتابات التاريخية لعام 1792م.....
126.....	الخاتمة.....
128.....	الملاحق.....
137.....	البيولوجرافيا.....
145.....	فهرس الموضوعات.....